استغلال الإخوان المسلمين للمساجد

دراسة نقدية

دكتور/ فايز بن مساعد الحربي
عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أولا/ المقدمة وأهمية الموضوع:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، أما بعد:

فإن للمساجد مكانة عظيمة في الإسلام، فهي أعظم مواطن العبادة لله عز وجل، وهي أحب البقاع إلى الله تعالى، قال الله سبحانه:{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[1]، قال السعدي: "فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته"[2]، ويتأكد هذا في صفات من يعمر المساجد المذكورة في قوله الله تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)}[3]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»[4]، ولأجل هذا أكرم الله بفضله من تعلق قلبه بها، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ – وذكر منهم–: وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»[5].

---

١ – سورة الجن الآية ١٨.

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه، ص٨٩١.

٣ – سورة التوبة الآية ١٧–١٨.

٤ – صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٤ه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، ح ٦٧١، ص٢٩٢.

٥ – صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ط٢، ١٤١٩ه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ح ٦٦٠، ص١٠٧.

وهذا يدل على عظم وأهمية شأن المساجد ورفعتها ومكانتها، مما يوجب الحفاظ عليها بعمارتها حسيا ومعنويا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والحذر من إلحاق الضرر بها سواء أكان الضرر بالهدم أو التخريب أو التنجيس أو التقذير ونحو ذلك، أو كان بمنع عبادة الله وذكره فيها، فقد قال الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)}[1]، قال السعدي: "وإذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فلا أعظم إيمانا ممن سعى في عمارة المساجد بالعمارة الحسية والمعنوية، كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}" [2].

ولما كانت المساجد بهذه المكانة والمنزلة، وأراد بعض المنافقين استغلالها وصرفها عما أسست له أنزل الله في شأنهم قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)}[3].

ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة حيث استغل المنحرفون عن الصراط المستقيم في زماننا، المساجد لنشر انحرافاتهم، وتعزيز وجودهم، وتبرير أعمالهم، واستقطاب غيرهم، وتجنيد المنتمي لهم، ونحو ذلك مما يحقق أهدافهم، والناظر في هذا الأمر يجده متجلياً في حركة الإخوان المسلمين، وذلك من خلال تتبع طريقتهم في المساجد وأفعالهم فيها، منذ أن عمل حسن البنا على نشر منهجه عبر الكلمات والدروس في مساجد الإسماعيلية، ثم بناء مسجد خاص بحركته يتولاه هو وأتباعه بعد المبايعة التي أخذها منهم عند التأسيس عام ١٩٢٨م، وتبنيه لتولي من ينتمي لحركته أو يؤيدها أو يتعاطف معها في مساجد المحافظات والقرى، واكب هذا الاستغلال جمع التبرعات من خلالها بدعوى دعم الدعوة إلى الله، والعمل الخيري، والتكافل الاجتماعي، في صورة أخرى للاستغلال، كما استغلتها في التحريض والتهييج ضد ولاة أمر المسلمين، بالثورات والمظاهرات، وظهر هذا جليا زمن ما يسمى ثورات الربيع العربي.

ولا يقف استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد عند حد معين، فهم يستغلون كل أمر يخدمهم فيها، كما فعلوا في تسمية أحد المساجد في مصر باسم مسجد حسن البنا، ولمنع هذا الاستغلال أصدر وزير الأوقاف المصري قرارا بتغيير الاسم إلى مسجد الهدى،

١ – سورة البقرة الآية ١١٤.

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦٣، مرجع سابق

٣ – سورة التوبة الآية ١٠٧.

وتغيير أسماء المساجد التي تحمل أسماء جماعات أو أي رمز من رموز الجماعات الإرهابية، مبينا أن رسالة المساجد هي أن تجمع ولا تفرق ويجب ألا تستخدم لصالح جماعة أو حزب[1].

وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة لكشف استغلال جماعة الإخوان المسلمين للمساجد، سعيا من الباحث للمشاركة في عمارة بيوت الله -عز وجل- العمارة التي يحبها الله ويرضاها سبحانه وتعالى، وتنزيهها عن البدع والمحدثات، وحمايتها من الانحرافات.

ثانيا/ أسباب الدراسة:

١- انخداع جمع من المسلمين بحركة الإخوان المسلمين بسبب استغلالهم للمساجد، وكشف طرق استغلالهم لها من سبل التصدي لهذه الحركة الإرهابية.

٢- وقوع ردة فعل سلبية تجاه المساجد وأهلها بسبب هذا الاستغلال، حيث تشويه مكانة المساجد، والصد عنها، وتضرر بعض مرتاديها، ونحو ذلك من المفاسد.

٣- ما نسب للإسلام مما ليس منه بسبب هذا الاستغلال، حيث ظن من لا يميز أن هذا الاستغلال -بجميع صوره وما نتج عنه- من الإسلام، وتجلية الحقيقة من الدعوة إلى الله.

ثالثا/ أهداف الدراسة:

١- دراسة نشأة استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد، ودوافعهم في ذلك.

٢- بيان صور استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد، وأساليبها.

٣- دراسة الموقف الشرعي من استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد.

٤- المشاركة في حماية المساجد وتعزيز مكانتها.

رابعا/ تساؤلات الدراسة:

١- متى نشأ استغلال الإخوان المسلمين للمساجد؟ وما دوافعهم في ذلك؟

٢- ما صور استغلال الإخوان المسلمين للمساجد، وما أساليبها؟

٣- ما الموقف الشرعي من استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد؟ وما سبل حمايتها؟

١- انظر خبرا منشورا على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف المصرية في ٣٠-٣-٢٠١٩م، بعنوان بالصور: في أول تطبيق عملي لقرار وزير الأوقاف بتغيير أسماء المساجد التي تحمل أسماء جماعات أو جمعيات أو أي من رموزها.

خامسا/ التعريف الإجرائي للدراسة:

دراسة طريقة عمل حركة الإخوان المسلمين في المساجد وتعاملهم مع روادها، للنظر فيما حصل من استغلال بسبب تلك الطريقة وبيان صوره وأهدافه، بعد تحليل علمي لوقائع وأحداث موثقة عبر تاريخ هذه الحركة، في سبيل تقديم ما يسهم في حماية بيوت الله من أي استغلال، وتوعية المجتمعات ليحذروا الانحرافات الفكرية.

سادسا/ منهج الدراسة:

أ- المنهج الوصفي التحليلي:

هذا المنهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة[1].

ب- المنهج الاستقرائي (الناقص):

وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة؛ وذلك لإصدار أحكام عامة، تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة[2].

ومن خلال هذين المنهجين، وفي دراسة نقدية على ضوء الكتاب والسنة، ومنهج أهل السنة والجماعة، وأقوال الراسخين في العلم، سيتم استعراض عدد من الوثائق الثابتة عن حركة الإخوان المسلمين، مع تتبع لما يتيسر من المصادر والمراجع في هذا الشأن، لجمع ما يتعلق بمادة البحث، ووصفها، وتحليلها كيفيا، مع الملاحظة المركزة في ذلك، وربط الأحداث والموضوعات ببعضها للوصول للتصور الصحيح، ومن ثم بيان الموقف الشرعي من هذا الاستغلال، مع تقديم ما يتيسر من سبل حماية المساجد.

سابعا/ تقسيمات الدراسة:

التمهيد: ويشمل التعريف بمصطلحات الدراسة، وأهمية كشف الاستغلال.

المبحث الأول: نشأة استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد ودوافعه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد.

المطلب الثاني: دوافع استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد.

المبحث الثاني: صور استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد، وأساليبهم فيها.

---

١ – أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، الناشر وكالة المطبوعات، عبدالله حرمي، الكويت، ط٦، ١٩٨٢م، ص٢٣٤.

٢ – انظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته، د. عبدالعزيز الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٤٣ه، ج١، ص١٧٩.

المبحث الثالث: الموقف الشرعي من استغلال الإخوان المسلمين للمساجد، وسبل حمايتهـــا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الموقف الشرعي من استغلال الإخوان المسلمين للمساجد.

المطلب الثاني: سبل حماية المساجد من الاستغلال.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات والمراجع والفهارس.

التمهيد:

أولا/ التعريف بمصطلحات الدراسة:

الاستغلال لغة: "غَلّ الغين واللام أصل صحيح يدل على تخلل شيء وثبات شيء من ذلك قول العرب غللت الشيء في الشيء إذا أثبته فيه، والغُلة والغليل: العطش وقيل ذلك لأنه كالشيء ينغل في الجوف بحرارة، يقال بعير غَلّانُ، أَيْ ظَمْآن[1]، وجاء في مختار الصحاح بمعنى استغل عبده كَلَّفَهُ أن يغل عليه، واستغلال المستغلات أي أخذ غلتها وتغلل في الشيء دخل فيه"[2]، وقيل "استغل الشخص: انتفع منه بغير حق"[3].

والمقصود في هذه الدراسة التغلغل والدخول والانتفاع بغير حق.

الاستغلال اصطلاحاً: هو "انتهاز فرصة ضعف الطرف الأخر، لإلجائه إلى الإذعان، وقبول ما لم يكن يقبل به، لو كان في حال من المعرفة والسعة والرضا تمكنه من الاختيار"(٤).

ويرى الباحث أن الاستغلال تعبير عن الممارسات المستخدمة لتسخير الإمكانات والظروف، لتحقيق أهداف المستخدم.

تعريف الباحث لاستغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد: دخول الإخوان المسلمين في المساجد وتغلغلهم فيها، والقيام بما يمكنهم ممارسته فيها، أو من خلالها؛ لتحقيق أهدافهم، والانتفاع منها بغير حق.

ثانيا/ أهمية كشف استغلال الإخوان المسلمين للمساجد

إن الحذر من الشر، ومعرفة طرق أهله، أمر مهم للحد منه، ومواجهته، وبالتالي حماية منه عند وقوعه وقبله، ومن المعلوم ضرر الإخوان المسلمين على البلاد والعباد، لما عندهم من انحرافات وضلالات تروج باسم الإسلام، ولما هي عليه من التطرف والإرهاب، وبناء على ذلك حذر منها العلماء؛ ومن أمثلة ذلك بيان هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بالإجماع الصادر في ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٢ه، ومما جاء فيه بعد ذكر الأدلة الشرعية: "فعُلم من هذا: أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة، وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام،

---

١ – معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ، باب الغين، ج٤، ص ٣٧٥-٣٧٦.

٢ – مختار الصحاح، زين الدين الرازي، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٩.

٣ – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه، ج٢، ص١٦٣٧

٤– نظرية الاستغلال من منظور الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير، فراس محمد راشد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، جامعة اليرموك، ١٤٣٣ه، ص١٢.

وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم، ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب، فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها."[1].

كما قامت بعض الدول بتصنيفها في قوائم الإرهاب والجماعات المحظورة[2]، ومن أبرزها ما جاء في بيان وزارة الداخلية من صدور الأمر الكريم رقم ١٦٨٢٠ وتاريخ ٥ / ٥ / ١٤٣٥ه ومما جاء فيه: "وإذ تعلن وزارة الداخلية ذلك لترفق بهذا القائمة الأولى للأحزاب، والجماعات، والتيارات التي يشملها هذا البيان وهي كل من أطلقت على نفسها مسمى:((تنظيم القاعدة، تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، تنظيم القاعدة في اليمن، تنظيم القاعدة في العراق، داعش، جبهة النصرة، حزب الله في داخل المملكة، جماعة الإخوان المسلمين، جماعة الحوثي))؛ علماً بأن ذلك يشمل كل تنظيم مشابه لهذه التنظيمات، فكراً، أو قولاً، أو فعلاً، وكافة الجماعات والتيارات الواردة بقوائم مجلس الأمن والهيئات الدولية وعُرفت بالإرهاب وممارسة العنف."[3].

وإن من أسباب الحذر من شر الإخوان المسلمين، معرفة منهجهم وأساليبهم وكشفها، ومنها استغلال المساجد، لذا وجب كشفه حفظا للمساجد من أي عبث قبل كل شيء؛ وتعزيزا لمكانتها، ثم حماية البلاد والعباد من الشر الناتج عن ذلك الاستغلال، وهذا من أسباب النجاة من الفتن والشرور، ليبتعد المسلم عنها، ويفر منها، وهذا أمر مهم في الأمن الفكري أيضا، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كما ثبت في الصحيحين حيث قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا

---

١ – انظر وكالة الأنباء السعودية، على الرابط: https://www.spa.gov.sa/٢١٥٥٥٦٠

٢ – للمزيد حول ذلك انظر خبرا منشورا الجمعة على موقع صحيفة اليوم السابع في ٢٤ فبراير ٢٠٢٣م، بعنوان: الإخوان" تتلقى ضربة جديدة مع تصنيف باراجواي لها "جماعة إرهابية، وخبرا منشورا على موقع بي بي سي العربي في ٢٣ سبتمبر ٢٠١٣م، بعنوان: محكمة مصرية تقضي بحظر "جميع أنشطة" الإخوان المسلمين، وخبرا منشورا على موقع العربية بتاريخ ٢٥ديسمبر ٢٠١٣م، بعنوان: مصر تعلن الإخوان المسلمين جماعة إرهابية يحاكمها القانون، وخبرا آخر على نفس الموقع بتاريخ ٢١ مارس ٢٠١٤م، بعنوان: البحرين تقف مع السعودية والإمارات في مواجهة الإخوان، وغيرها من الأخبار المتعددة حول هذا الموضوع.

٣ – انظر جريدة الرياض، السبت ٧ جمادى الأولى ١٤٣٥، العدد ١٦٦٩٣.

الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1].

كما أن العمل لأجل التوعية الفكرية يستلزم تلك المعرفة سواء أكانت توعية للمسلمين، أو توعية لغير المسلمين، لتنقية الساحة من الشوائب التي تنسب للإسلام بسبب هذا الاستغلال، والتي تنتشر بحكم حب الخير في نفوس المسلمين، وعاطفتهم الدينية، أو ربط ما يحصل بالصد عن الإسلام وأنه دين غلو وتطرف وكراهية ونحو ذلك من التهم الصادرة من غير المسلمين مستشهدين بالأفعال والأقوال الناشئة عن استغلال الإخوان المسلمين للمساجد، مما يستوجب بيان الحق ورد الباطل.

ومن باب التكامل مع الجهود المتعددة لحماية بيوت الله، وتعزيز عمارتها على مراد الله ورسوله، يأتي هذا البحث كمساهمة علمية للكشف عن هذا الاستغلال، وعليه فإن البحث في هذا المجال لا يعني التقليل مما ثبت للمساجد في الإسلام من مكانة وأحكام توجب العمل والمحافظة عليها، وإن من الكلمات النافعة الواضحة في مثل هذا الموضع، ما جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله– : "أيها الإخوة والأخوات: تسعى بلادكم إلى تطوير حاضرها وبناء مستقبلها والمضي قدما على طريق التنمية والتحديث والتطوير المستمر بما لا يتعارض مع ثوابتها متمسكين بالوسطية سبيلا والاعتدال نهجا كما أمرنا الله بذلك معتزين بقيمنا وثوابتنا ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالا ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه , وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك فنحن إن شاء الله حماة الدين وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين ونسأله سبحانه السداد والتوفيق."[2].

---

١ – صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح٣٦٠٦، ص٦٠٥، مرجع سابق.

٢ – انظر نص **الكلمة المختصرة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى ١٤٣٩/١٤٤٠هـ**، المنشورة على الموقع الرسمي لمجلس الشورى، الخطب الملكية.

المبحث الأول: نشأة استغلال الإخوان المسلمين للمساجد ودوافعه.

المطلب الأول: نشأة استغلال الإخوان المسلمين للمساجد:

تعتبر مرحلة تعيين حسن البنا مدرسا في الإسماعيلية، وانتقاله إليها؛ مرحلة مهمة لفهم نشأة حركة الإخوان المسلمين، ومن ذلك استغلاله للمساجد حيث أمضى ما يقارب نصف عام دراسي كما حددها هو بما بقي من عام ١٩٢٧م إلى أوائل عام ١٩٢٨م، حيث تعرف من خلال المسجد على واقع المجتمع وظروفه، مما جعله يخطط لكيفية عمله في هذا المجتمع الجديد عليه، حيث درس أوضاع الناس دراسة وصفها بالدقيقة، وأنها أعانته على معرفة عوامل التأثير فيهم، وبناء على ذلك استطاع كسب عاطفة العامة، وجذب الأتباع، وبالاتفاق مع ستة منهم أسس الحركة على بيعة خاصة بها، حيث ذكر في كتابه مذكرات الدعوة والداعية: أنه زاره ستة من خاصة أتباعه في منزله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ ، مارس ١٩٢٨م، وبعد تداول الرأي والمشورة معهم تمت البيعة له، وفي هذه المرحلة قام البنا بتكثيف المحاضرات والخطب والمواعظ في المساجد واستقطاب الأتباع والتأثير عليهم من خلال الدروس والتدريب والممارسة التعليمية حتى أصبح عددهم سبعين أو أكثر قليلا، وفي إحدى الجلسات الخاصة بالحركة دار الحديث حول وجوب تركيز الدعوة في هذا البلد الأمين –الإسماعيلية– فأقترح أحدهم بناء دار وبجانبه مسجد، وأيد حسن البنا هذه الفكرة، وبدأ التخطيط لها والعمل من أجلها، وأن يكون العمل في بداياته مبني على الكتمان.

وبهذا التخطيط والعمل انتقل حسن البنا من محاولة نشر فكره في المساجد العامة إلى تأسيس مسجد خاص بهم، يتبعه بناء عدة مساجد يكلف بها أئمة وخطباء من الإخوان المسلمين، وذلك أنه بعد كسب تعاطف المسلمين مع هذا المشروع، واستحسن ردة فعلهم تجاه، ورأى قوة تأثيره عليهم، فقد قال البنا: " أردنا أن نوقف الناس أمام الأمر الواقع فبحثنا عن قطعة أرض نشتريها أو يتبرع بها صاحبها لهذا العمل الجليل وعلمنا خلال البحث أن للحاج علي عبدالكريم قطعة أرض مناسبة تصلح لهذا الغرض وكان الرجل صالحاً يحب الخير وكما علمنا أنه يود بناء مسجداً فتحدثنا إليه في هذا الشأن وسر به وقبل وكتبنا معه عقداً ابتدائياً بتنازله عن هذه القطعة واعتبرنا ذلك أول التوفيق"، وكذلك عندما وقع الكلام عن طريقته وتحزبه وتراجع علي عبدالكريم عن تنازله واخذ الورقة منهم، استغل الحادثة للتواصل مع الناس لبيان حاله هو ومن معه وموقفهم وعملهم، حتى تعاطف العامة مع فضل المساجد والدعوة، ثم بدأ البنا بجمع التبرعات منهم، وتولى كبر هذا الجهد صديقه حامد عسكرية الذي أخذ يدور على الناس في كل مكان ويسهر الليالي مستغلين

شهر رمضان، وتأثر بهم أحد وجهاء المجتمع وهو محمد حسين الزملوط الذي تبرع بمبلغ ٥٠٠ جنيه، ووافق على أن يكون أمينا لصندوق لجنة المشروع، مما جعل الآخرين يثقون في المشروع ويتفاعلون معه، ومن حرصهم على الاستفادة من مكانته اتفقوا على أنه هو من يضع حجر الأساس للمسجد.

وحرص حسن البنا على استغلال موضوع بناء المسجد بما يمكنه من الفرص، وكسب أفراد المجتمع وأعيانه، حيث طلب من مراقب عام التعليم الابتدائي في الإسماعيلية علي الكيلاني الذي قدم للنظر في إحدى الشكوى ضد حسن البنا، وبعد الجلوس معه انتهز الفرصة ليطلب منه مشاهدة نشاطه وأعماله ومنها بناء المسجد، ونظم لها حفلا وخطبا ونحو ذلك، دعا له الأعيان وكبار الموظفين في البلد، ومع انتهاء الحفل كسب انتماء ذلك المراقب ولبسه لشارة الإخوان المسلمين وإعلانه الانضمام لهم، ودعمه لهم.

واستمر في استغلال العاطفة تجاه بناء المسجد وما يرونه من إنجاز، حيث تم بناء مسجد آخر عن طريق فاعلي خير، وحرصوا على أن يكون الافتتاح في يوم واحد، واختاروا أن يكون يوم الجمعة وذلك بإقامة صلاة الجمعة في مسجد فاعل الخير، وصلاة العشاء في مسجده هو وأتباعه، بعد سنة من البدء فيه، مختارا ليلة ١٧ رمضان عام ١٣٤٨ه، على أنها ليلة غزوة بدر، متفائلا فيها، ليشبه افتتاح المسجد بالمعركة التي هي يوم الفرقان، ومما يؤكد ما سبق ما تضمنه نص الخطبة الذي أورده حسن البنا في مذكراته تحت عنوان الخطبة الأولى بمسجد الإخوان[1]، حيث أوردوا فيها أدلة شرعية عن المساجد، ثم ربط الموضوع بتذكير الناس بحمد الله على نعمة إعانة الإخوان على بناء المسجد، في استغلال عاطفي، وتأصيل لمشروع مستقبلي، والذي نتج عنه تفاعل أحد أعيان المجتمع وهو محمد جاد بالتعاون معهم لبناء مسجد ثالث في حي آخر، وقام الرابع وهو الحاج مصطفى – كما سماه– بتوسعة مسجد العرايشية أحد نواحي الإسماعيلية.

وحرصا من البنا على استغلال تلك العاطفة لإقناع أتباعه والعامة علل قبول تبرع الشركة الإنجليزية لبناء المسجد، –بعد زيارة مديرها للبارون دي للمسجد، وطلبه اللقاء به، وبعد دراسة قررت الشركة مساعدتهم بمبلغ ٥٠٠ جنيه–، أن أصل هذا المال هو مال المسلمين فالقناة قناتنا، والبحر بحرنا، والأرض أرضنا، وهؤلاء غاصبون في غفلة من الزمن، ويزعم البنا أن المسجد اكتمل وتم إنفاق المبلغ في دار الإخوان، وبهذا الزعم يؤكد

١ – انظر: مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٣ه، ص ١٥٦–١٦٠.

قبوله لمبدأ وضع تبرع من الشركة النصرانية في بناء المسجد لولا اكتماله، واصفا إنكار الناس عليه بالفقه الأعوج.

وعمل البنا على إنشاء مساجد في المراكز أو المحافظات التي ينتقل إليها أحد أتباعه؛ كما حصل عند نقل عمل حامد عسكرية إلى شبراخيت، أو المناطق التي يستهدفها ابتداء لمصالح تخدمه كما هو الحال في بلدة تقع بجوار الإسماعيلية يقال لها أبو صوير المحطة، التي يسكنها عمال المعسكرات ومدرسة الطيران وعدد من التجار والمزارعين، حيث زارها عدة مرات إلى أن استولى على مسجد لم يكتمل وجعله مقرا لهم، تتطور فيما بعد فأصبح مسجدا كبيرا بمرفقاته وساحاته، أو من خلال انتداب من يتولى الإمامة والخطابة في المسجد كما فعل في المسجد الذي بنته شركة تعمل في مركز جباسات البلاح التابع للإسماعيلية، مستغلا المسجد لممارسة الضغوط على الشركة التي بنته من خلال تجييش عمالها وفرض شروطه على الشركة، ولا يستبعد أنه فعل هذا مع الذين وصلوا إلى الإسماعيلية لعمل ونحو، ثم بايعوه وعادوا إلى أهليهم كما فعل مع أحمد أفندي من أهل بور سعيد، وكان عمره ١٨ عاما، الذي أسس دارا للإخوان فيها، ومنها انطلقت بقية الدور في عدد من المراكز.

وفي شهر صفر عام ١٣٥٢ الموافق شهر يونيو عام ١٩٣٣م دعا حسن البنا لعقد اجتماع في الإسماعيلية، حضره نواب فروع الإخوان في مصر، وجعلهم يخطبون خطبة الجمعة في مساجدها، وبعد الصلاة يلقون أيضا موعظة، وهذا من استغلال المساجد في الاجتماعات والترويج للشخصيات التابعة لهم، إذ إن غالب النواب ليسوا من الإسماعيلية، وتصديرهم للمسلمين بهذه الطريقة ترويج للأفكار، وإيهام بالتنوع والكثرة والانتشار.

وبعد انتقال حسن البنا إلى القاهرة، وتخطيطه للتوسع في العمل من خلال المركز العام لهم، عمل على تأسيس لجنة خاصة بالطلاب في الكليات الجامعية، حيث كان حريصا على الاتصال بالطلاب والعناية بأمرهم، ليتم نشر دعوتهم في الجامعة من خلالهم، حيث استغل الطلاب المصليات في الكليات، لأنهم يريدون أن يكون لعملهم صدى ملموسا، وكيانا قائما، فبدأوا بالمطالبة في فرش المصليات ثم تغيير مكانها، ثم التوسع فيها، حتى أطلقوا على تلك الأعمال معركة المساجد، والتي انتشرت في كل الكليات بداية من كلية الزراعة والآداب[١].

١ – انظر الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ محمود عبدالحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط٥، ١٤١٤ه، ص ٧٢-٨٣.

ولم يغفل حسن البنا مسألة استغلال المساجد في وضعه للقانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية عبر رسائله ابتداء من رسالته الأولى في ٢-١-١٩٣١م، ورسالته الثانية في ١٩- ١٢-١٩٣٢م، كما ذكر هو في مذكراته، والذي بنيت عليه مستقبلا لائحتهم التنظيمية والعملية، حيث وافقت الجمعية العمومية عام ١٣٤٩ه الموافق ١٩٣٠م على أول قانون ولائحة لهم، ثم تبع ذلك عدة تعديلات منها لائحة عام ١٣٦٤ه الموافق م١٩٤٥، ولائحة عام ١٣٦٧ه الموافق ١٩٤٨م، ولائحة عام ١٤٠٢ه الموافق ١٩٨٢م، ولائحة عام ١٤١٤ه الموافق عام ١٩٩٤م، والتي تضمنت النص على جعل المساجد ميدانا لهم، وتأسيس المساجد، وتكوين اللجان لها، والاجتماع فيها.

ومع خطط الإخوان المسلمين التوسعية في الدول الإسلامية بدأ استغلال المساجد خارج مصر، حيث ذكر حسن البنا أن أول مبعوثين لفلسطين وسوريا ولبنان عندما وصلا إلى دمشق يوم الأحد ٥- ٥-١٣٥٤، وصليا الجمعة (١٠-٥-١٣٥٤ه) في المسجد الأموي، وخطبا فيه لدعوة الإخوان المسلمين، وقابلا فيه زعماء الحركة الإسلامية، ثم أورد رسالة عبدالرحمن الساعاتي عن هذا الحدث، وما تم فيه داخل المسجد، حتى أخذوا البيعة والعهد منهم[١].

وبالتدقيق في بعض المواقف لوحظ أن حركة الإخوان المسلمين يحرصون أن يكون المسجد كله تحت تصرفهم وملكا لهم، كما فعل حسن البنا عندما حرص على تخصيص المسجد بالحركة من خلال التنازل عن الأرض في قصة بناء أول مسجد في الإسماعيلية عندما طلب من صاحب الأرض التي حددوها التنازل وكتبوا معه عقدا بذلك، قال البنا: "أردنا أن نوقف الناس أمام الأمر الواقع فبحثنا عن قطعة أرض نشتريها أو يتبرع بها صاحبها لهذا العمل الجليل وعلمنا خلال البحث أن للحاج علي عبدالكريم قطعة أرض مناسبة تصلح لهذا الغرض وكان الرجل صالحاً يحب الخير وكما علمنا أنه يود بناء مسجداً فتحدثنا إليه في هذا الشأن وسر به وقبل وكتبنا معه عقداً ابتدائياً بتنازله عن هذه القطعة واعتبرنا ذلك أول التوفيق"[٢]، ومما يؤكد ذلك أنه عندما انتقل للقاهرة عام ١٩٣٢م، وخصصوا الدور الأول في المنزل الذي يسكنه مقرا لهم، وقد سماه محمود عبدالحليم دار الإخوان، وهي مكونة من أربع غرف وصالة، اتخذوا إحداها مسجدا باسم "مسجد الدار"، فإذا دخل الوقت أذن أحدهم ثم انتقلوا لهذا الموضع الذي اعتبروه مسجدا ليقيموا الصلاة

١- انظر: مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا، ص ٦٠-١٦٠، ص٢٥٣-٢٥٥، مرجع سابق.
٢- مذكرات الدعوة والداعية، ص٩٤، مرجع سابق.

فيه[1]، وكذلك ما نصت عليه إحدى فقرات الباب الثاني من لائحة عام ١٩٤٥م، ولائحة عام ١٩٤٨م، ولائحة عام ١٩٨٢م، ولائحة عام ١٩٩٤م: "تأسيس المنشآت النافعة للأمة روحياً واقتصادياً ما أمكن ذلك كالمشاغل والمستوصفات الطبية والعيادات الخيرية و المساجد وإصلاحها وترميمها والإنفاق عليها والإشراف على إدارتها وإحياء الشعائر فيها: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ}".

فإن لم يتمكنوا من السيطرة عليها كاملة حرصوا على التغلغل فيها إما من خلال الوظائف المتعلقة بالمساجد كالإمامة والخطابة كما مر معنا عند الحديث عن المسجد الذي بنته الشركة التي تعمل في مركز جباسات البلاح التابع للإسماعيلية، ومن شواهد ذلك أيضا ما فعله كامل الشريف بعد توليه ملف وزارة الأوقاف في الأردن في منتصف الثمانينات الميلادية حيث سمح للكوادر الإخوانية بالتغلغل في المساجد، مما كان له أثر على المجال الإرشادي والتربوي في ذلك الزمن[2]، أو التأثير عليها من خلال المشاركة في المناشط التي تقام فيها، كمشاركتهم في الإلقاء بعد صلاة الجمعة في المسجد الأموي واللقاء بالوجهاء والأعيان فيه، أو توزيع المنشورات كما كانوا يفعلون في بعد صلاة الجمعة في جامعة القلعة في القاهرة بتوزيع مجلة الإخوان المسلمين[3]، وقد ذكر محمد زكي في كتابه الإخوان المسلمين والمجتمع المصري أن الإخوان لا يكتفون بالإشراف على المساجد التي يمتلكونها، بل يتعهدون المساجد المهجورة بالتعمير، والمهملة بالرعاية والإشراف وتزويدها بالإمام وخطيب الجمعة باستمرار، ثم ذكر عددا من المساجد التي يشرفون عليها بهذه الطريقة في القاهرة وبندر الجيزة[4].

وبعد هذا العرض الموجز لنشأة استغلال حركة الإخوان المسلمين للمساجد، والذي تم ذكر أغلبه بتصرف من كتاب مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا، وكتاب الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ محمود عبدالحليم[5]، وقراءة لما نشر عن تاريخ حركة الإخوان المسلمين وقانونهم ولوائحهم، رأيت أن أعمل على استنتاج أهم وأبرز الدوافع لهذا الاستغلال، وهذا ما تم بيانه في المطلب التالي.

---

١ – انظر الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ، ج١، ص ٤٥–٤٦، مرجع سابق.

٢ – انظر كتاب الجماعة الحائرة، محمد بطاينة، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م، ص٤٣.

٣ – انظر الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ، ج١، ص ٣٩، مرجع سابق.

٤ – انظر كتاب الإخوان المسلمين والمجتمع المصري، محمد شوقي زكي، الكتاب العربي مكتبة وهط، مصر، ط١، ١٩٥٤م.

٥ – باعتبارهما مرجعا مهما في معرفة تاريخ الحركة وأصولها وأساليبها ونحو ذلك، ومن المراجع المعتبرة عندهم، ولا زالت متداولة، دون نقد أو إنكار منهم لما فيهما، وبالتالي هي شواهد مناسبة للحديث عن النشأة التي منها وعليها قام استغلالاهم للمساجد.

المطلب الثاني: دوافع استغلال الإخوان المسلمين للمساجد:

بعد دراسة نشأة استغلال الإخوان المسلمين للمساجد، ومراجعة صوره المذكورة في المبحث الثاني، والرجوع لعدد من المصادر التي كتبت عن تاريخ الإخوان المسلمين[1]، وبعض التقارير المنشورة في وسائل الإعلام ومراكز الدراسات عن بعض الأحداث والقرارات المتصلة بموضوع البحث[2]، وكذلك قانون الإخوان المسلمين ولوائحهم التي بدأت بموافقة الجمعية العمومية عام ١٣٤٩ه الموافق ١٩٣٠م، على أول قانون ولائحة لهم، وما تبعها من لوائح، وما بني عليها من تعديلات، يمكن القول بأن دوافع الاستغلال دائرة بين الدوافع التالية:

أولا/ الدوافع الحزبية:

وهي الدوافع المرتبطة بتحزبهم على ما هم عليه من عقائد وأفكار ومناهج، استغلوا المساجد من أجلها، سواء لإضفاء الشرعية عليها، أو تلبيس الحق بها، وتفسير الإسلام وفقها، وتقديم أنفسهم المنقذ للإسلام والمسلمين من خلال الشعارات التي ينادون بها كشعار إقامة دولة الخلافة والجهاد وتحرير المسجد الأقصى ونحو ذلك، مع نشرها بين رواد المساجد، والترويج لها، والتأكيد عليها، وتبرير أفعالهم وتصرفاتهم على ضوئها، مع استغلالها للاستقطاب والتجنيد، وتنظيم أعمالهم، وعقد اجتماعاتهم، عبر عدة مجالات كالندوات والمحاضرات والدروس، أو الحلقات والمكتبات التي تقام في المساجد، وبالتالي تكوين بيئة جماعية تعزز من التواصل بين أفرادها، وتقوية الروابط بين أعضائها، وترسيخ الانتماء والولاء للحركة، وعلى ذلك تبنى قاعدة جماهيرية تدعم أهدافهم، وتروج توجهاتهم.

وهم بهذا الدافع يستغلون حب المسلمين لبيوت الله، وتعاطفهم تجاهها، وحسن ظنهم بمن يقوم بها، مع استغلال ما عليه عامتهم من حب الخير، حتى انخدع بهم الكثير من المسلمين الذين يغلب عليهم الجهل والعاطفة، لما للمساجد من مكانة عالية ثابتة في الكتاب والسنة، تجعل المسلم العامي يستبعد أن يستغل مسلم لأغراض حزبية، أو يشارك في انتهاك حرمتها، أو يتسبب في انتقاص مكانتها، ونحو ذلك من المفاسد التي وقعت بسبب هذه الاستغلال.

---

١ – مثل كتب جمعة أمين منها كتاب أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، وكتابه التربية الإيمانية والدعوية للمرأة، ومثل كتاب علي عشماوي التاريخ السري للإخوان المسلمين، وكتاب وسائل التربية عند الإخوان المسلمين لعلي عبدالحليم محمود، وكتاب ذكريات لا مذكرات لعمر التلمساني، وكتاب المدخل لدعوة الإخوان المسلمين لسعيد حوى، وكتابه جند الله تخطيطا، وغيرها من الكتب التي تتحدث عن سيرتهم وتاريخهم ومنهجهم.

٢ – كالتقارير والدراسات المنشورة عبر وسائل الإعلام المتنوعة ومراكز الدراسات والبحوث عن ثورات الربع العربي في الفترة ٢٠١٠م – ٢٠٢٠م، وما صحابها من أحداث كرابعة العدوية، ومسجد الفاتح، وقرارات منع التبرعات في المساجد في مصر، وأحداث محافظة درعا في سوريا، وعدة تقارير عن حركة حماس، وحزب النهضة في تونس، ومساجد الإخوان في أوروبا خاصة في ألمانيا وبريطانيا، ونحو ذلك.

ومن تأمل الحفل الذي أقامه حسن البنا لمراقب عام التعليم الابتدائي في الإسماعيلية علي الكيلاني ليشاهد بناء المسجد، والحفل الثاني عند افتتاحه، والذي تم ذكره في المطلب الأول، وجد كيف روج لمنهج الإخوان بين العامة في مثل هذه الاحتفالات، دون أن يجد مشقة، وكأنه تسويق مجاني، فمثلا حضور المسؤولين والوجهاء والأعيان لها يجعل العامة يقبلون عليهم وينخدعون بهم أكثر، حيث ينظر العامة للمسؤولين والوجهاء نظرة الثقة والتقدير، ولهذا يحرص الإخوان ومن سار على طريقتهم على مثل هذه الفئة من المجتمع ليكونوا جسرا لهم إلى غيرهم من عامة المجتمع والمؤسسات والجمعيات العامة والخاصة ونحوها في أسلوب من أساليب الاختراق.

ثانيا/ الدوافع السياسية:

وهي الدوافع المرتبطة بتوجهاتهم السياسية إما بالوصول إلى الحكم أو التأثير فيه، مع التدخل في شؤون الدول، والأحداث السياسية التي تتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين عامة وفي الدول الإسلامية خاصة، حيث يقومون بطرح أرائهم فيها، ومواقفهم حولها، عبر الندوات والخطب والدروس التي تقام في المساجد.

كما يستغلونها لأجل النقد السياسي الداخلي للبلد التي يعيشون فيها، أو للبلدان الأخرى، لمجرد أن تلك السياسة تخالف ما هم عليه، أو حلفائهم، فضلا عما إذا كانت ضد منهجهم وتحد من خطرهم، وتكشف واقعهم، ومما يدخل في هذا استغلالها في الدول التي تسمح بالمشاركة في البرلمانات والمشاركة في التصويت، لدعم الحزب المنتمي لهم، أو الموافق لطرحهم المتخادم معهم، وكذلك في التصويت للأشخاص الذين يرون أنهم أقرب لهم، أو لهم معه منفعة، حتى ولو كان في دول غير الدولة التي تم فيها الاستغلال، حيث إرسال الرسائل الصريحة والمبطنة لمن يريدون وصلها إليه عبر وسائل الإعلام والتواصل المتنوعة، تحت ذريعة نشر خطبة أو محاضرة في مسجد ونحو ذلك من الأساليب.

وكذلك استغلالها زمن الثورات والمظاهرات، سواء للتأجيج والتحريض ابتداء، أو للتنظيم والانطلاق أحيانا، وفي تاريخ ما يسمى بثورات الربيع العربي أمثلة كثيرة في عدة دول طالتها فوضى تلك الثورات ودمارها.

ومن نظر في سيرة الإخوان المسلمين في عدة دول وجد الشواهد التي تؤكد هذا الدافع بشكل أكبر، كما هو تاريخ بعض المساجد في أوروبا ومنها تاريخ مسجد ميونيخ، وتاريخ مسجد فينسبري بارك في بريطانيا، وتاريخ الإخوان في استراليا، ومثل ذلك الأحداث التي وقعت في مسجدي رابعة العدوية والفتح في القاهرة، ومسجد القائد إبراهيم في الإسكندرية أيام ثورات الربيع العربي، أو تاريخ الحركات والأحزاب المتفرعة من

الإخوان المسلمين كحزب النهضة في تونس، وحركة حماس في فلسطين، وغيرها من الشواهد التي يمكن الرجوع لتاريخها وما نشر عنها عبر مراكز الأبحاث، والوسائل الإخبارية، والقنوات الإعلامية، والمواقع الإلكترونية ونحو ذلك.

ثالثا/ الدوافع المالية:

وهي الدوافع المرتبطة بمصادر تمويلهم، وإدارة أموالهم، وتوظيفها لتحقيق أهدافهم، وتنفيذ خططهم، والتي تضمن لهم دخلا إضافيا، أو استقلالا ماليا، تحت إي ذريعة كالأنشطة والبرامج أو الصيانة والمشاريع وغيرها مما يعود عليهم بالنفع، حيث جمع التبرعات من رواد المسجد، وإقامة الأوقاف المرتبطة بالمساجد وإدارتها، وعند إطلاق الدعوات في المساجد لمساندة المسلمين في الأزمات والكوارث ودعم تلك القضايا.

وبهذا الاستغلال يتمكنون من تمرير عدة موضوعات كالتهرب عن الرقابة والمحاسبة، أو التحايل على أحكام الزكاة والصدقات وأنظمتها، أو الرسوم المفروضة في الأنظمة، أو تأسيس شبكات مالية معقدة، أو نقل الأموال بين الدول، مع دعم إي نشاط أو مجموعة أو أفراد يخدم منهجهم وخططهم.

كما يمكنهم هذا الاستغلال المالي عبر بيوت الله من كسب مزيد من النفوذ المجتمعي سواء مع الأعيان والتجار، أو مع الشركات والعمال والمحتاجين، أو عند إغراء المستهدفين، ومثل ذلك عند إثارة الشارع العام سواء أكان لدعم هذا الاستغلال، أو لمواجهة أي خطر يهدده.

وهذا الاستغلال بحاجة لدراسة فقهية نقدية توضح مخالفته لأحكام الأوقاف والزكاة والصدقات المخصصة، إذا اختلاف النيات، وجهالة المتبرعين، وعدم تحقق المقاصد الشرعية، وتوجيهها لخدمتهم، فيحرم بسبب ذلك بعض مستحقيها ممن لا يرون في النفقة عليه مصلحة ينتفعون بها، ومثال ذلك ما ذكره علي عشماوي في تكدس الأموال في خزينة الإخوان نتيجة الدعوة للتبرع للمسجد الأقصى عام ١٩٤٨م[١]، والتي كانت تعلن في المساجد كما سيأتي ذكره في المبحث الثاني نقلا من كتاب الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ.

١- التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، علي عشماوي، مركز بن خلدون، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٧.

المبحث الثاني: صور استغلال الإخوان المسلمين للمساجد، وأساليبهم فيها.

المطلب الأول: استغلالها لنشر منهجهم والدعوة إليه، وأساليبهم في ذلك:

وذلك بأن تكون ميدانا لنشر معتقداتهم وأفكارهم وأرائهم في المجتمع بشكل عام، والترويج لما يتبنونه من موضوعات وقضايا، ما بين الدعوة إليها، أو للتأثير بها على رأي المجتمع وموقفه، أو إيجاد صوت مناهض لبقية الأصوات ولو نتج ذلك عن ذلك التشويه أو التشويش، قال حسن البنا في معرض حديثه مع أحد معارضيه عن علاقتهم بتنوير الرأي العام وأنه سيكون في جانبهم لا في جانب معارضه، وأنهم يملكون من وسائله ما لا يملكون: "فنحن أقوى صلة بالشعب ونستطيع أن نخطب ونكتب ونتحدث وندعو إلى اجتماعات ونقول في الدروس ونوضح في المساجد والقهاوي والشوارع"[1]، وبالتدقيق في أصل هذا الاستغلال ووسائله يجد أنها لا تخلو من مخالفة لأصل دعوة الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولما سار عليه خير القرون رضي الله عنهم ورحمهم، من جعل الدعوة خالصة لله تعالى لا لدعوة حزبية ولا لغيرها مما يخالف هذا الأصل العظيم كما قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)}، أو مخالفة لأصل متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وهذا الاستغلال تم من خلال عدة أساليب، منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١-توزيع المنشورات، ومن ذلك أن الإخوان رأوا أن رسائل المرشد العام لا تفي بنشر الدعوة على الوجه الذي يجب أن تصل به للناس فقرروا إصدار مجلة أسبوعية بمسمى "جريدة الإخوان المسلمين" والتي صدر أول عدد لها في٢٨ صفر ١٣٥٢ه الموافق أواخر شهر مايو ١٩٣٣م، ثم قاموا بتوزيعها على المساجد طيلة عمر المجلة وهو أربع سنوات، وقد عملوا بهذا حتى خارج مصر حيث نقل حسن البنا رسالة وصلته من أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة السوربون؛ عن رأيه بالإخوان المسلمين بعد عن اطلع على جريدة الإخوان المسلمين في أحد مساجد باريس، ثم عقبتها مجلة النذير بأول إصدار في ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٧ه الموافق

[1] - انظر كتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص١٤٩، مرجع سابق.

أواخر مايو ١٩٣٨م[١]، وفي صلاة عيد الأضحى عام ١٩٩٤م، وزع الإخوان المسلمون منشورات في مساجد القاهرة عن رأيهم في الدولة الإسلامية[٢].

٢-إكمال بناء المساجد المتعثرة وتأهيلها، كما حصل في أحد مساجد في قرية أبي صوير التابعة للإسماعيلية، الذي لم يكن في حالة يصلح معها لإقامة الصلوات، فعملوا على إعادة تأهيله ليكون مقرا لهم، وألحقوا به ناد لهم، واستغلوا ميدانا فسيحا أمامه لتدريب الجوالة، وإقامة المحاضرات الصيفية، ثم عززوا ذلك بانتداب إمام وخطيب كان يحفظ القرآن، ويحسن الصلاة والخطابة، لأنه درس فترة في الأزهر[٣]، ومثل ذلك محاولة استغلال قرار وزارة الأشغال بناء مسجد في مقر البرلمان المصري، لممارسة التدخل في قرارات مؤسسات الدولة والتأثير عليها، فعندما علم حسن البنا عن القرار بادر بإرسال خطاب لرئيس البرلمان يطالب فيه بتأييد القرار، وقد وضح في مذكراته أن هذا الخطاب أحد صور نشاطات الإخوان مع الهيئات الرسمية قياما بواجب التضحية![٤].

٣-إلقاء الخطب والكلمات والمواعظ والدروس، حيث كان حسن البنا يفعل هذا في شهر صفر عام ١٣٥٢ الموافق شهر يونيو عام ١٩٣٣م، فعندما دعا لعقد اجتماع في الإسماعيلية، وحضره نواب فروع الإخوان في مصر، جعلهم يخطبون خطبة الجمعة في مساجدها، وبعد الصلاة يعظون الناس في مساجد الإسماعيلية[٥]، وكرر هذا مع خطتهم التوسعية في بعض الدول عندما أرسل أخاه عبدالرحمن البنا ومحمد أفندي الحكيم إلى فلسطين وسوريا، الذين عقدا لقاء دعويا وتعريفيا عن الإخوان المسلمين بعد صلاة الجمعة في المسجد الأموي[٦]، وسار على هذا فتحي يكن في لبنا عامة وبيروت خاصة بإلقاء الدروس والخطب في مساجدها[٧]، وبهذه الطريقة استطاع محمد محمود الصواف نشر دعوة الإخوان في العراق من خلال خطبه في جامع الأوزبك، والمحاضرات الحماسية الخاصة التي يلقيها كل يوم خميس وتتردد فيها هتافات الإخوان المسلمين بحضور طلبة دار المعلمين[٨]، وقد كان لكبار دعاة الإخوان في

١- انظر كتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص ١٧٥-١٧٦، ص٢١٥-٢١٦، مرجع سابق.

٢ - انظر كتاب ذكريات د. محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، د. محمد حبيب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٨٥-٣٨٦.

٣- انظر كتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص١١٦، مرجع سابق.

- ٤ انظر كتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص ٢٢٠-٢٢١، مرجع سابق.

٥ - انظر كتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص١٨٣، مرجع سابق.

٦- انظر كتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص ٢٥٣-٢٥٦، مرجع سابق.

٧- انظر كتاب الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى ١٩٧٥م، أمل عيتاني وآخرون، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢١، ص٥١.

٨- انظر كتاب صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، عدنان محمد الدليمي، الأردن، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م، ص٢٤.

أوائل السبعينات الميلادية محاضرات في شتى المساجد في أنحاء مصر، وممن شارك فيها محمد حبيب في الإسكندرية والقاهرة والبحيرة وبور سعيد وبني سويف وغيرها[١]، كما كان يقوم بإلقاء المحاضرات والخطب في مساجد سوهاج ومنها مسجد جمعية السلام، ومسجد أنصار السنة[٢]، ومحاضرته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام ١٩٨١ في مسجد ببورسعيد، وكذلك الكلمة التي ألقاها بعد خطبة الجمعة في مسجد ديروط الرئيسي، والذي ذهب إليه ليؤدي صلاة الجمعة بعد انتهاء زيارته لكنيسة ديروط[٣]، ولم يتوقف نشاطه هذا على المساجد في مصر فقط، بل كان يلقي الخطب والكلمات في مساجد أمريكا ومن ذلك إلقاؤه خطبة جمعة في المسجد الرئيس لمدينة جيرسي بولاية نيو جيرسي بعد أن حضر مؤتمرا عام ١٩٨٧م[٤].

٤-عقد الاجتماعات واللقاءات الخاصة في المساجد مع من يؤيدهم أو يرغبون التأثير عليه، أو للتخطيط لأعمالهم وجمعياتهم، ومن ذلك ما ذكره عدنان سعد الدين صاحب كتاب مذكرات وذكريات الإخوان المسلمون في سورية عن الاتفاق الذي تم بين الشباب على عقد جلسات دورية في جامع الأحمدية في سوق الحميدية، ولما زاد العدد وكثر الحضور قرروا نقل عقد الجلسات في جامع السباهية[٥]، وهكذا في العراق يعقدون اجتماعا بعد خطبة الجمعة في شعبة الاعظمية في جامع أبي حنيفة يتدارسون في خطبة عبدالقادر عودة الخطيب، وكان الإخوان يحضرون هذه اللقاءات بصورة منتظمة بما فيهم طلبة دار المعلمين الذين يترددون أيضا على شعب الإخوان في الأعظمية، وبعد تأسيس جمعية الأخوة الإسلامية عام ١٩٤٩م، كانت تعقد اجتماعاتها العامة في مسجد السراي ثم انتقلت إلى جامع الأزبك وكانت تعقد اجتماعاتها كل خميس ويحضرها الشباب والرجال المهتمين بالشأن الإسلامي، فبقي جامع الأزبك مقراً للاجتماعات الأسبوعية ، ومثل ذلك الإخوان في فرع الجمعية شعبة الكرخ التي كان يرأسها مصطفى الوهب العاني كان لهم وجود قوي في جميع مساجد الكرخ مما جعل لهم مشاركة كبيرة في التحرك السياسي، ومع قيام الصواف من معه من إخوان العراق بالرحلات إلى الأرياف أقاموا احتفالا بالهجرة النبوية في مسجد البلدة، ثم إلقاء

١ - انظر كتاب ذكريات محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص١٤٦.

٢ - انظر كتاب ذكريات محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص١٠٨-١١١، مرجع سابق.

٣ - انظر كتاب ذكريات محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص٢٥٧-٢٥٨، مرجع سابق.

٤ - انظر كتاب ذكريات محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص٢٥٦، مرجع سابق.

٥- انظر كتاب الإخوان المسلمون في سورية، عدنان سعد الدين، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٧-٦٥.

كلمة بالمناسبة، وذكر الدليمي أن من عادة الإخوان في كل أنحاء العراق بعد انتهاء الصلاة الوقوف على شكل حلقة نتصافح ونتداول فيما يخص الدعوة[١]، وفي عام ١٩٧٧م تم عقد لقاء لعشرين شخصا كمؤسسين للجمعية الإسلامية للدعوة وتنمية المجتمع بأسيوط في مسجد عمر مكرم، وفي هذا الاجتماع تم توقيع أوراق التأسيس[٢].

٥-تزويد المساجد بالكتب والمصاحف والمساعدات المالية والعينية، لتكون نقطة ينشرون من خلال منهجهم بين المستفيدين من تلك الإمدادات، حيث ذكر عدنان الدليمي زيارتهم لمدير مدرسة صلاح الدين الإسلامية بجرف الصخر، وعن طريقه تم بناء أكثر من مسجد في المنطقة، ثم تزويده بما يحتاج من الكتب ولوازم الحجاب والحجاب والأضاحي والمساعدات المالية ليقدمها إلى الأسر المحتاجة، وكذلك فعلوا في مدينة الديوانية في جامع شهداء حطين بالزيارة وتقديم الكتب والمصاحف والمساعدات المالية[٣].

المطلب الثاني: استغلالها لجمع التبرعات وإدارة الأموال، وأساليبهم في ذلك:

تعتبر أموال التبرعات والأوقاف وما ارتبط بها، وانبثق منها، من أهم روافد تمويل الإخوان المسلمين ومصادرهم المالية، وأقرب طريق لهذين المصدرين هي المساجد، لما يحصل من عاطفة دينية، وحب للخير، عند عامة المسلمين، مع إحسان الظن فيمن يعمل في هذا المجال، لعدم توقعهم أن يقوم مسلم باستغلال ما يتم جمع عن طريق المساجد مثل أموال الزكاة والصدقات لما لها من منزلة وحرمة، ولما يرتبط فيها من أحكام شرعية، ولعظم ما ورد من الوعيد الشديد في مسألة الأموال والحث على أكل الحلال والبعد عن الحرام، والحذر من المتشابه، منها أن هذه التبرعات والأوقاف داخلة في عموم الأمانات التي أمر الله بتأديتها وعدم خيانتها كما قال الله تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)}[٤]، وأن التعدي عليها داخل في عموم نهي الله عز وجل عباده عن أكل المال بالباطل، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١٨٨)}[٥]، وأن التصرف فيها غير وجه حق يدخل صاحبها الوعيد كما في حديث خولة الأنصارية

١- انظر كتاب صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، ص٥٣، ص٧٥-٨١، ص٩٢-٩٣، ص١٠٣، مرجع سابق.

٢ - انظر كتاب ذكريات محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص١٣٩، مرجع سابق.

٣- انظر كتاب صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، ص ٢٥٤، مرجع سابق.

٤ - سورة الأنفال الآية ٢٧.

٥ - سورة البقرة الآية ١٨٨.

رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

ولقد استغل الإخوان المسلمين العاطفة الدينية عند رواد المساجد في جمع التبرعات وتوجيهها بعد ذلك لصالح أنشطة الجماعة، مع استغلال مكانتها في إدارة أموالهم ومصادرهم، ويتضح ذلك من خلال استقراء أقوالهم وأفعالهم، ومن أساليبهم في ذلك:

١- استغلال بناء المسجد ضمن مرافقهم ليكون ركيزة لهم في جمع الأموال، فقد ذكر حسن البنا في كتابه مذكرات الدعوة والداعية: قصة ما دار بين أتباعه الذين بايعوه في إحدى جلساتهم، أن الحديث دار بينهم حول وجوب تركيز الدعوة في البلد، فأقترح أحدهم بناء دار خاصة بالجماعة، وعدل أخر هذا الاقتراح بأن يكون مع الدار مسجد لقلة المساجد في البلد من جهة ولنضمن مساعدة الجمهور لنا مادياً في البناء من جهة أخرى، وأن الحضور تحمسوا للفكرة، ثم ذكر رأيه حول ما دار عن الفكرة فقال: " أما المبدأ فجميل، ولكن التنفيذ يحتاج إلى شروط أولها إخلاص النية لله ثم توطيد النفس على المشقة والصبر والمثابرة ثم الكتمان ودوام النشاط فإذا كنتم صادقين فيما تتحمسون له فاكتتبوا فيما بينكم بخمسين جنيه توزعوها في هذه الجلسة على أنفسكم ويدفع كل منكم ما يخصه.."[2]، وهذا استغلال ظاهر حيث وصف البنا مبدأهم بالجميل، ولم يعارضهم فيه، وهذا يتضمن إقراره بمقترح إضافة المسجد مع الدار ليضمنوا المساعدة المادية في بنائها، حيث سيتخذونها مقرا لهم، وهذا استغلال لمكانة المسجد ليكون وسيلة لتأسيس مقر يتم تركيز دعوتهم من خلاله، يؤكد هذا ما ورد في كتابه عن قصة هذا البناء وما تبعه من أحداث كبحثهم عمن يتبرع لهم بأرض[3]، ثم يدعمون هذا الاستغلال بالخطب التي تتضمن الحث للتبرع لبنائها، ومن ذلك ما ذكره عن حسن البنا خطبته في مسجدهم بعد اكتمال بنائه، والتي ذكر فيها فضل المساجد وأهميتها وفضل الإنفاق في سبيل إقامتها ثم بعد ما ذكر فضائل عديدة ترغب ببناء المساجد قال أحمد الله على ما وفقتم إليه من مساعدة جمعية الإخوان المسلمين في تشييد هذا المسجد بأموالكم وأنفسكم وضاعف لكم أجر المنفقين.[4]

٢- استغلال المساجد القائمة لجمع التبرعات من خلالها لتكون عونا لهم على تحقيق أهدافهم، ودعم موقفهم، ولو من باب الشعار والخداع، كما فعلوا عند جمعهم

---

١ – صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى {فإن لله خمسه وللرسول} يعني للرسول قسم ذلك، ح٣١١٨، ص٥١٦.

٣- مذكرات الدعوة والداعية، ص٩٣، مرجع سابق.

٣- مذكرات الدعوة والداعية، ص، مرجع سابق.٩٤

٤- نظر مذكرات الدعوة والداعية، ص ١٥٦- ١٦٠، مرجع سابق.

التبرعات من المساجد لدعم قضية فلسطين، ومن ذلك ما ذكره محمود عبدالحليم في كتابه الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ أنهم أخذوا على عاتقهم النهوض بهمة محددة هي أن يقوموا بجمع التبرعات لمجاهدي فلسطين، حيث كان المرشد يوزعهم في كل يوم جمعة على عدة مساجد في القاهرة، لكل مسجد اثنين على الأقل، أحدهما يخطب بعد الصلاة ويشرح للناس أحداث قضية فلسطين، وأنها البلد الذي به بيت المقدس وأن الإنجليز يريدون أن يسلموه إلى اليهود، بينما يقوم الأخر بتلقي التبرعات في صندوق معه، ثم أوضح أنه لم يكن القصد من جمعها إعانة المجاهدين الفلسطينيين بها، فهم كانوا من هذه الناحية في غير حاجة إليها، وأن الجمع أسلوب من أساليب التأثير في نفوس الناس بهذه القضية، واختباراً لمدى تجاوبهم معها، وأن تلك المبالغ كانت تصرف في شؤون الدعاية للقضية[١]، وقد أكد هذا علي عشماوي في كتابه التاريخ السري للإخوان المسلمين أن الإخوان كلما تسنح لهم فرصة المتاجرة بقضية الأقصى، يطالبون بفتح باب التطوع لإنقاذ الأقصى، ومعناه فتح باب التبرع لجمع المال من جديد، وتتكدس خزانتهم بالأموال من تبرعات المسلمين من كل الدول الإسلامية، ليوجهوه لشراء السلاح وتخزينه، وانتهاز جميع الفرص الممكنة لإحداث الفوضى وإثارة البلبلة، ومن ثم النفاذ إلى هدفهم وهو إحكام السيطرة على مقدرات هذا البلد[٢].

٣- استغلال أسماء المساجد ومشاريعها لإدارة الأموال وتنمية الشركات، ومن شواهد ذلك شركة مسجد فنزبري بارك التي أسست عام ٢٠١٠م وتتولى إدارة المسجد وما يتبعه من أنشطة وبرامج، والذي تم افتتاحه عام ١٩٩٣م[٣]، ويتضح أكثر بمعرفة تاريخ الجمعية الإسلامية في ألمانيا (I.G.D) المسؤولة عن مسجد ميونيخ الذي أسسه سعيد رمضان عام ١٩٦٠، وتاريخ إبراهيم الزيات المعروف باسم مقاول المساجد، حيث يدير أكثر من ٣٠٠ مسجد في ألمانيا، ويتولى سكرتارية شركة إعادة تطوير المساجد في هولندا، ويرأس شركة SLM Liegenschaftsmanagement GmbH، المتخصصة في الاستثمار العقاري وتمويل المساجد في أوروبا، منها مسجد روتشايم في ألمانيا[٤].

١- انظر الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، ص٨٩، ص١٧٤، مرجع سابق.

٢- انظر التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، علي عشماوي، ص ١٧.

٣ - انظر كتاب البناء الاقتصادي لجماعة الإخوان المسلمين: شبكات المال والأعمال والتمويل، مركز ترندز، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٢٠م، ص١٨٤، وانظر الموقع الإلكتروني للمسجد المذكور.

٤ - انظر كتاب البناء الاقتصادي لجماعة الإخوان المسلمين: شبكات المال والأعمال والتمويل، ص١٩٣-١٩٤، مرجع سابق.

المطلب الثالث: استغلال للمساجد في المظاهرات والثورات، وأساليبهم في ذلك:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لأصحابه في المسجد ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ويأمرهم بذلك، ويحذرهم مما يضرهم في دينهم ودنياهم، وينهاهم عنه، ومن ذلك أنه أمرهم بلزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر، وحذرهم من الفتن، وبين لهم المنهج الشرعي في التعامل معها، قال العرباض بن سارية رضي الله عنه: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا»[1]، ولما طعن بعضهم في إمارة النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد قام على المنبر وأنكر عليهم ذلك، كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما [2].

ولأن ديننا دين اجتماع وتآلف ورحمة أصبحت المساجد أهم وأبرز مواطن تحقيق اجتماع الكلمة والألفة والرحمة بين المسلمين في المجتمع الواحد، وهذا من حكم الشرع في عمارتها وإقامة الجمعة والجماعة فيها، ولذا كانت لها أحكاما تمنع كل ما يضر بهذا الأصل العظيم، ومنها حديث أبي موسى الأشعري عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ»[3]، وهذا نص صريح بشأن أمر محتمل وقوعه، فكيف بمن يتعمد إيقاع الضرر الذي لا احتمال فيه لتحقيق أهدافه المبنية على عقيدة منحرفة، ومنهج ضال.

ولأن الإخوان المسلمين مخالفون لأصل السمع والطاعة ولزوم الجماعة، جعلوا من المساجد ميدانا لما يعملون من أجله في هذا الباب كالتحريض على ولاة الأمور، وتنظيم المظاهرات، والتشجيع على الثورات، مخالفين هدي النبي صلى الله عليه وسلم في المساجد، والحكمة من عمارتها، والغاية من اجتماع المسلمين فيها، وما أحداث ما يسمى بالربيع العربي عنا ببعيد حيث المظاهرات والاعتصامات التي نتج عنها القتل والتدمير وغيرها من الفتن والشرور.

وفي هذا المطلب بيان لبعض أساليبهم التي استغلوا المساجد من خلالها، ومنها:

---

١ – سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السيجستاني، دار المودة للنشر، المنصورة، ط١، ١٤٣٤ه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح٤٦٠٤، ص٥٣٧.

٢ – صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، ح٢٤٢٦، ص١٠١٥، مرجع سابق.

٣ – صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ح٧٠٧٤، ص١٢١٩، مرجع سابق.

١- رفع الكتابات وتوزيع المنشورات المؤيدة للمظاهرات والثورات، ومن شواهد ذلك ما خططوا له من إعداد أشخاص في عدد من المساجد معهم لافتات عليها شعارات مؤيدة للثورة عند نجاح اغتيال أنور السادات، بحيث يخرجون من المساجد وهم يرفعون تلك اللافتات مع ترديد الشعارات التي يكسبون بها العاطفة الجماهيرية بعد سماع البيان في وسائل الإعلام والذي سيتم إصداره عند الاستيلاء على مبنى التلفزيون بالتزامن مع حادثة الاغتيال[١]، ومن ذلك أيضا ما ذكره الدليمي في كتابه صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق أن الإخوان أعلنوا تأييدهم للثورة عند تأسيس الحكومة الجمهورية الأولى، وذلك بإصدارهم البرقيات والمنشورات التي وزعوها في المساجد[٢].

٢- إلقاء الخطب الداعية إلى المظاهرات والمناصرة للثورات، ومن شواهد ذلك خطب يوسف القرضاوي أيام الربيع العربي في أكثر من مكان ومنها خطبته التي ألقاها في شهر أبريل ٢٠١١م، والتي خصصها لتأييد للمظاهرات والثورات التي بدأت في تونس، وخطبته بعنوان جمعة الرحيل ٢٥ يناير والتي ألقاها ٤-٢-٢٠١١م، وخطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد عقبة بن نافع في مدينة القيروان[٣]، وعلى طريقته خطب الإرهابي الليبي سالم مفتاح رمضان جابر، زمن ثورات الربيع العربي والتي كان يلقيها في عدة أماكن ومن أبرزها مسجد الأنصار في بنغازي ليبيا، ومنها خطبته يوم الجمعة ٤-٥-٢٠١٢م التي ناشد فيها الجماهير وخص منهم شباب مدينة بنغازي ومدينة درنة لإقامة مظاهرات سماها سلمية[٤]، وخطبته في ذات المسجد والتي هدد فيها بقيام الثورات تحت عنوان رسائل إلى الدولة بتاريخ ٢٨-١٢-٢٠١٢م [٥].

٣- ابتداء المظاهرات منها، والتجمع للاعتصامات فيها وحولها، ومن شواهد ذلك ما وقع عام ١٩٨١م من مظاهرات عقب صلاة الجمعة في مساجد القاهرة، ومنها مظاهرة مسجد صلاح الدين بالمنيل[٦]، ومنها ما وقع في ثورات ما يسمى بالربيع العربي في

---

١ – الإخوان وأنا، اللواء فؤاد علام، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣٧٣.

٢- صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، ص ١٦٥، مرجع سابق.

٣- خطبة يوم الجمعة ٤-٥-٢٠١٢م، ألقاها يوسف القرضاوي في مسجد عقبة بن نافع، https://www.youtube.com/watch?v=EfYlQf-un-I ، تاريخ الدخول ١٤٤٣/٥/٢٤هـ.

٤ – خطبة يوم الجمعة ٤-٥-٢٠١٢م، ألقاها سالم جابر في مسجد الأنصار في بنغازي ليبيا، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=-٠DiO-mUk٢١U

٥ – خطبة الجمعة ٢٨-١٢-٢٠١٢ ألقاها سالم جابر في مسجد الأنصار في بنغازي ليبيا، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=wxZlbWanp٤g

٦ – انظر كتاب ذكريات محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر ص١٥٣، مرجع سابق.

مسجد رابعة العدوية في القاهرة وفي محيطه[١]، ومثل ذلك ما وقع داخل جامع الفتح في وسط القاهرة وفي محيطه، مما نتجه عنه تخريب الجامع وتعطيل إقامة الصلاة فيه لعموم المسلمين[٢]، وهذا العمل ليس بجديد على الإخوان المسلمين حيث جاء في كتاب الجماعة الحائرة الذي يتحدث عن تاريخ الإخوان المسلمين في الأردن، أن المسيرات والاعتصامات اليومية والأسبوعية التي تشارك فيها الجماعة تتابعت وكانت تخرج من المسجد الحسيني في عمان[٣]، ومن تاريخهم في مصر ما ذكره محمد حبيب في ذكرياته عن قيام المظاهرات عقب صلاة الجمعة في عدة أماكن بالقاهرة، ومنها مظاهرة مسجد صلاح الدين بالمنيل[٤]، وعلى هذا المنهج سار الإخوان في العراق فقد ذكر الدليمي أن الجماهير العراقية أيام حكم عبدالكريم قاسم تخرج بمظاهرات بعد انتهاء الاحتفالات الدينية التي تقام في المساجد، وأن الإخوان المسلمين هم الذين يقودونها[٥].

المطلب الرابع: استغلال المساجد للاستقطاب والتجنيد، وأساليبهم في ذلك:

بيوت الله المساجد أعظم ميادين الدعوة إلى الله وأهمها، ما بين تعليم وتوجيه وموعظة خالصة لله تعالى، على علم بالحق وعمل به، وهذا هو سبيل محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)}[٦]، وإن استغلال المساجد للدعوة إلى ما يوقع في التحزب والتفرق والاختلاف ضلال مبين، وانحراف عن الصراط المستقيم، فخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وممن وقع في هذا الانحراف الإخوان المسلمون، حيث جعلوها ميدانا للاستقطاب لا مجرد نشر الدعوة كما مر سابقا، حتى كثر التفرق والاختلاف، ووقع العامة والشباب

---

١ – انظر لقاء في اليوتيوب بعنوان كاميرات المسجد كشفت المستور.. وزير العدل يكشف بالأدلة كذب جماعة الإخوان حول فض اعتصام رابعة العدوية، على الرابط: https://youtu.be/j١QNGJzzXEo?si-t٠١QI_٢٥HR٥٥NNOF ، وتحقيقا صحفيا نشر في موقع جريدة اليوم السابع الإخبارية الإلكترونية بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠٢١م، بعنوان: اليوم السابع يطلق أكبر حملة توثيق لجرائم الإخوان في اعتصام رابعة المسلح.. إشهار السلاح.. غرف تعذيب المواطنين.. حرق المساجد والكنائس.. تدمير الممتلكات الخاصة والعامة.. قتل المعارضين للجماعة على الهوى.

٢ – انظر خبرا منشورا على موقع العربية فبتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠١٧م بعنوان: مصر.. المؤبد لـ ٢٢ إخوانيا في قضية مسجد الفتح، وخبرا آخر في ذات الموقع بتاريخ ٢٨ نوفمبر ٢٠١٩م، بعنوان: السجن المشدد لـ ٤٣ متهما إخوانيا في قضية أحداث مسجد الفت.

٣– الجماعة الحائرة، ص١٥٣، مرجع سابق.

٤ – ذكريات الدكتور محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، محمد حبيب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٥٣.

٥ – صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، ص ٣١، مرجع سابق.

٦ – سورة يوسف الآية ١٠٨.

خاصة في الفتن –نسأل الله السلامة والعافية–، ولهم في ذلك عدة أساليب ووسائل جعلتهم ينتشرون في المجتمعات سواء في الدول الإسلامية أو غيرها.

وفي هذا المطلب بيان لبعض أساليبهم في الاستقطاب والتجنيد من خلال المساجد، ومنها:

١ – استغلال الحلقات التي تقام في المساجد، جاء في كتابه الجماعة الحائرة أن اهتمام الإخوان المسلمين في الأردن تركز على العمل التربوي والاستقطاب العمودي للطلاب في المدارس والجامعات من خلال حلقات المساجد والمخيمات التي كان يزورها قيادات الجماعة المحلية والقيادات العالمية وذلك في السبعينات الميلادية[١]، وفي الفترة ما بين عام ١٩٨٢م إلى عام ١٩٩٠م، كان الجناح التربوي لهم – والذي يسمى الصقور– يتجه لقصر نشاطاته على التربية من خلال العمل في المساجد وحلقاتها لتأهيل الشباب وتربيتهم على منهجهم [٢]، وأكد محمد حبيب أن مدرسا للتاريخ من الإخوان المسلمين يعمل في المدرسة الثانوية كان يزور حلقات القرآن في مساجد أنصار السنة ليستقطب من يراه صالحا لدعوتهم، وبسبب هذه الزيارات تعددت اللقاءات الخاصة بينهما، ولقاءات أخرى مع مجموعات متنوعة من شباب الإخوان، وكان له أثر عليه في زيادة صلته بالإخوان المسلمين حيث جاءت اللقاءات بينهما مع بدايات تعرفه عليهم[٣].

٢ – إقامة المحاضرات العامة والندوات الخاصة في المساجد، مع توجيه بعضها للشباب، ومن شواهد ذلك أن كمال السعيد لما تولى مسؤولية قيادة المجموعة السرية التي كانت تستهدف الجيش المصري وتجنيد أفراده، كان يعقد الندوات في مسجدين من مساجد الطالبية لتجنيد الشباب عبر منهج خاص يؤصل من خلاله للتكفير ووجوب فريضة الجهاد توافقا مع ما يسمونه الفريضة الغائبة، وخلال فترة التجنيد انضموا تحت قيادة محمد عبدالسلام فرج لتوحيد أعمالهم ضد الحكومة ومواجهتها[٤]، حيث ذكر محمد حبيب أن من أهم ما فكروا فيه هو إيجاد البديل الذي يحوي الشباب في أسيوط بعد اختلافهم مع الجماعة الإسلامية، ولأجل ذلك اتخذوا مسجد أبو الجود وسط البلد ليكون النواة التي ينطلقون منها وبدأوا بإلقاء المحاضرات الأسبوعية بين المغرب والعشاء يوم الثلاثاء تأسيا بحديث الثلاثاء الذي كان يلقيه حسن البنا، مؤكدا أنه تم استقطاب أعداد كبيرة من الشباب من خلال هذه المحاضرات، وكان لديهم عدة

---

١ – الجماعة الحائرة، ص٣٠، مرجع سابق.

٢ –الجماعة الحائرة، ص٣٢–٣٣، مرجع سابق.

٣ – ذكريات الدكتور محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص٦٨، ص١٠٨–١٠٩، مرجع سابق.

٤ – الإخوان وأنا، ص ٤٢٣–٤٢٤، مرجع سابق.

مساجد صغيرة في غرب البلد وحي الوليدية، يمارس فيه ومن خلالها الشباب أنشطتهم على التوازي مع مسجد أبي الجود، مع وجود نشاط في المراكز القريبة منهم كمنفلوط والقوصية وأبنوب وغيرها[١].

٣- استغلال خطب الجمعة وخطبائها للاستقطاب، لما لخطب الجمعة من مكانة وأثر، ولتقدير المجتمع لمكانة الخطيب، ومن شواهد ما ذكره الدليمي عن تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، أنهم وثقوا الصلة ببعض خطباء بغداد النشيطين المؤثرين على الشباب، حيث تم استقطابهم من خلال الخطب عن دعوة الإخوان المسلمين، والمواضيع السياسية والدينية التي تتوافق مع حماس الشباب وعاطفتهم، وعلى هذا سار خطيب جامع الشهيد حمزة بالكرخ الشباب وفي يوم الجمعة كان هناك شاب يخطب والمسجد يعد بالمصلين وكلهم شباب وكان هناك طالب اسمه سالم عتري يجمع مجموعة من الشباب يحدثهم عن دعوة الإخوان وكان هناك خطيب أخر أيضاً استقطب الشباب ويتناول في خطبه مواضيع سياسية ودينية وكان يخطب في جامع الشهيد حمزة بالكرخ فتعاونا معه وشيوخ المساجد الذين تعاونا معهم كثير[٢]

٤- استغلال مكانة المساجد في نفوس المسلمين، وإقبال الشباب عليها، حيث اعترف علي عشماوي أن هذا هو الخط الذي عملوا لما كثر إقبال الشباب على المساجد، مبينا أنهم اعتبروهم حقولا خصبة تمكنوا من خلالها لاستقطاب أعداد كثيرة ثم تجنيدهم في التنظيم[٣]، وجاء في كتاب الجماعة الإسلامية في لبنان أنه مع بداية السبعينات الميلادية بدأ يظهر التسلح في الساحة اللبنانية، فعمل أحد قياداتهم على تعليم شباب المساجد على استعمال السلاح وتدريبهم عليه تدريبا عسكريا[٤].

٥- إقامة المخيمات التثقيفية والتربوية، ومن شواهد ذلك المخيم الذي تمت إقامته عام ١٩٧٦م في مسجد عمر مكرم في أسيوط، وكان له برنامج تثقيفي تربوي مع الأمور المعتاد عملها في مثل هذه المخيمات، تمت استضافة عمر التلمساني فيه لإلقاء محاضرة على الموجودين في المخيم، وفي هذا المخيم تم تغيير اسم الجماعة الدينية إلى الجماعة الإسلامية توافقا مع اسمها في بقية الجامعات حينها، واختيار أميرا لها، وبناء عليه دخل أعضاؤها في انتخابات اتحاد الطلاب بالكليات والجامعة وكان لهم حظ وافر في ذلك وفقا لما ذكره محمد حبيب في ذكرياته[٥].

---

١ - ذكريات الدكتور محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص١٣٥، مرجع سابق.

٢ - صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، ص٢٥٥-٢٥٦، مرجع سابق.

٣ - التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، ص١٩٥، مرجع سابق.

٤ - الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى ١٩٧٥، ص٦٠، مرجع سابق.

٥ - ذكريات الدكتور محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، ص١٢٩-١٣٠ مرجع سابق

المبحث الثالث: الموقف الشرعي من استغلال الإخوان المسلمين للمساجد، وسبل حمايتها.

المطلب الأول: الموقف الشرعي من استغلال الإخوان المسلمين للمساجد:

للمساجد مكانة عالية في الإسلام وعند المسلمين، ولعمارتها غاية عظيمة في الدين[1]، ولأجل هذه المكانة والغاية جاءت الشريعة بالأحكام التي تحفظهما وتحققهما، وتضمن حماية المساجد وصيانتها، سواء أكانت متعلقة بحال المسلمين في ذهابهم إلى المساجد، أو بحالهم أثناء العبادة فيها، أو بحالهم فيها قبل أداء العبادة وبعدها.

وفي هذا المطلب ذكر لأمثلة من تلك الأحكام التي وقع الإخوان المسلمون في مخالفتها، ومن ذلك أن المسلم حال ذهابه للمسجد مأمور بستر عورته وأخذ زينته، ليدخله بهيئة طيبة عملا بقول الله تعالى {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً[3]، وفي هذا تأكيد على أن تكون نية المسلم خالصة لله تعالى، ولا شك أن استغلال الإخوان للمساجد فيه إفساد لهذه النية، وصرفها لتكون مرتبط بالانتماء لهم، والمشاركة معهم، والتعلم منهم، سواء أشعر المسلم بهذا أم لم يشعر به، وذلك أنهم يصورون له أنهم يمثلون الإسلام ويخدمونه، وحقيقتهم منهج خاص بهم يدعون إليه، ويوالون ويعادون عليه.

كما أنه في حال العبادة مأمور بالسكينة والوقار كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»[4]، ومأمور بالإنصات أثناء خطبة الجمعة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ[5]، ومأمور بتسوية صفوف الصلاة، وتقديم أولي الألباب الذين هم مظنة العقل والعلم، مع الحذر من فعل ما يحصل في الأسواق من اللغط والخصومات والفتن، فعن عبدالله بن مسعود قال النبي صلى الله عليه

١ – تقدمت الإشارة لهذا بأدلته في مقدمة هذا البحث.

٢ – سورة الأعراف الآية ٣١.

٣ – صحيح مسلم، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات،

٤ – صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، ح٩٠٨، ص١٤٧، مرجع سابق.

٥ – صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، ح٩٣٤، ص١٥٠، مرجع سابق.

وسلم: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ»[1]، وفي رواية عبدالله بن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»[2]، وإن الناظر في تاريخ الإخوان المسلمين ليجد أنهم عرفوا بجلبة الأصوات عن المساجد، والتجمعات عندها، واللغط والجدل فيها، والخوض في الفتن وإثارتها داخلها وحولها، ومن شواهد هذا ما وقع منهم في صلاة الجمعة عدة مرات أيام ثورات ما يسمى بالربيع العربي، وقد تسببوا في التفرق والاختلاف في القلوب وإن تراصوا في الأجساد في المساجد، بما أحدثوه في الدين ومنهج مخالف للصراط المستقيم، وهذا التصرفات منهم مخالفة لما دلت عليه النصوص الصريحة التي من التزم بها قام بالعبادة على الوجه الأكمل وفق مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحقق الحكمة من منها، قال ابن القيم رحمه الله: " الوجه الثامن والثلاثون: أن الشارع أمر بالاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وصلاة الخوف، مع كون صلاة الخوف بإمامين أقرب إلى حصول صلاة الأمن، وذلك سدا لذريعة التفريق والاختلاف والتنازع، وطلبا لاجتماع القلوب وتألف الكلمة، وهذا من أعظم مقاصد الشرع، وقد سد الذريعة إلى ما يناقضه بكل طريق، حتى في تسوية الصف في الصلاة، لئلا تختلف القلوب"[3].

أما حال بقاء المسلم في المسجد قبل العبادة وبعدها فإنه مأمور بتنزيه المساجد عن الأمور التي تتعارض مع الغاية من بنائها، واجتناب ما فيه أذية للمسلمين والملائكة قولا أكانت أو فعلا، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»[4]، وحديث جابر بن عبدالله قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»[5]، وفي رواية البخاري من حديث أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ «[6]، وعن أبي سعيد الخدري قال: «اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

---

١ – صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، ح٤٣٢، ص٢١٧، مرجع سابق

٢ – صحيح مسلم، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، ح٤٣٢، ص٢١٧، مرجع سابق

٣ – إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه، ج٣، ص١٠٩.

٤ – صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد، ح٥٦٨، ص٢٥٥، مرجع سابق.

٥ – صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها مما له رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب تلك الريح وإخراجه من المسجد، ح ٥٦٤، ص٢٥٣، مرجع سابق.

٦ – صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الحدث في المسجد، ح٤٤٥، ص٧٧، مرجع سابق.

الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ قَالَ فِي الصَّلَاةِ»[1]، ومن تأمل في تصرفات الإخوان المسلمين في المساجد وجد أنها داخلة في مخالفة هذه الأحاديث من حيث عدم تحقيق الغاية التي من أجلها بنيت المساجد، وإذا كان نصر الله لا يتحقق إلا لمن نصر دينه بتوحيده سبحانه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[2]، فأي نصر للإسلام والمسلمين سيحققه من جعل غاية عمله فيها تحقيق منهج حزبه وتأييد ممارساته، أو من حيث ما يقع من الأذية للبلاد والعباد، وإذا كانت الأذية منهي عنها في أمور هي في أصلها مباحة كأكل البصل أو رفع الصوت فكيف بالأذية المحرمة في أصلها كسفك الدماء والخروج على الحكام وغيرها، مما يؤكد شنيع أعمالهم، وفظيع آثارهم، قال القرطبي رحمه الله: "قال العلماء : وإذا كانت العلة في إخراجه من المسجد أنه يُتأذى به، ففي القياس أنَّ كلَّ من تأذى به جيرانه في المسجد بأن يكون ذرب اللسان، سفيهاً عليهم، أو كان ذا رائحة قبيحة، أو عاهة مؤذية كالجذام وشبهه، وكل ما يتأذى به الناس كان لهم إخراجه، ما كانت العلة موجودة حتى تزول"[3].

ولقد كان للسلف الصالح رضي الله عنهم مواقف حازمة تجاه من أراد استغلال المساجد للإحداث بالدين، فعن عمرو بن سلمة أن أبا موسى الأشعري ذهب إلى عبدالله بن مسعود –رضي الله عنهم– فقال: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول : كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم

١ – سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، ح١٣٣٢، ص١٧١، مرجع سابق.

٢ – سورة محمد الآية ٧.

٣ – الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ، ج٦، ص٥٥١–٥٥٢.

لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة : فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج[1]، وقال مجاهد: "كنا جلوسا في المسجد، فجاء قاص، فجلس قريبا من ابن عمر يقص، فأرسل إليه ابن عمر أن لا تؤذنا، قم عنا، فأبى، فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة، فبعث شرطيا فأقامه"[2]، وقال أبو إدريس الخولاني: " لأن أرى في ناحية المسجد نارا تضطرم أحب إلي من أن أرى بدعة لا تغير"[3]

وإن استغلال المساجد لغير ما بنيت له عمل مخالف لما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما عليه الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم، وداخل في قول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)}، قال السعدي: "{فِي خَرَابِهَا} الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقديرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة"[4]، وذكر الشيخ ابن عثيمين أن تحريم تخريب المساجد يشمل الخراب الحسي والمعنوي؛ ومن ذلك تخريبها بنشر البدع والخرافات المنافية لوظيفة المساجد[5].

كما أن بيان مكانة المساجد، والغاية منها، والأمر بعمارتها حسيا ومعنويا على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، مع صيانتها عن كل مخالفة لهذا الأصل، وحمايتها من كل أمر يصرفها عنه، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملا بقول الله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }[6] وقول رسوله صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[7]

١- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، باب في كراهية أخذ الرأي، ح٢١٠، تحقيق حسين سليم، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ه، ح٢١٠، ج١، ص٢٨٦، ترقيم الشاملة.

٢ - شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ه، ج١، ص٣٠٥، ترقيم الشاملة.

٣ - السنة، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، باب سئل عن الإيمان والرد على المرجئة، رقم٧١٥، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٣٣ه، ج١، ص٣٤٠-٣٤١.

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٣، مرجع سابق.

٥ - انظر تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٣ه، ج٢ ص١٠-١١.

٦ - سورة آل عمران الآية ١١٠.

٧ - صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.

وبناء على ذلك، واستنادا على ما تم اثباته من الشواهد في المبحثين الأول والثاني، فإن استغلال الإخوان المسلمين للمساجد أمر منكر، يجب إنكاره، ومنعه، وذلك من عدة أوجه:

الوجه الأول: وجود انحرافات وضلالات عند حركة الإخوان المسلمين، خالفوا فيها أهل السنة والجماعة في عدة أبواب من أصول الدين وأحكامه، كمخالفتهم في التوحيد والاتباع، والسمع والطاعة ولزوم الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والولاء والبراء، وغيرها مما هو ثابت عنهم ولا يتسع المقام لإيراده[1]، واستغلالهم للمساجد يعني انتشار تلك الانحرافات والضلالات، لأنها داخلة في منهجهم ودعوتهم وأهدافهم، وقد جاءت الشريعة بوجوب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، واجتناب المحدثات وأهلها، وعلى هذا عمل السلف الصالح بالدعوة إلى الاتباع والتحذير من الابتداع، وإنكار استغلالهم ومنعه من إنكار تلك الانحرافات ومنعها.

الوجه الثاني: أنه بسبب هذا الاستغلال نسب للإسلام ما ليس منه فالتبس الأمر على بعض المسلمين، فوقعوا في الفتن والحرج والمشقة والانحراف وغيرها من المفاسد التي حصلت لهم ظنا منهم أن هذه الأعمال أو الأقوال من الدين، فتعاطفوا معها، وتحمسوا لها، والتزموا بها، وإنكار ذلك الاستغلال من النصح للمسلمين، والتواصي بالحق معهم.

الوجه الثالث: أن ذلك الاستغلال كان سببا للصد عن الإسلام الصحيح، حيث نسبت أفعالهم وأقوالهم إليه، حيث وصف الإسلام بأنه دين إرهاب وعنف ونحوها من الأوصاف التي تجمع بين الصد واللمز، وذلك بتسليط الضوء على مخالفات الإخوان المسلمين وجرائمهم، وتصويرها على أن هذا هو الإسلام، وهؤلاء هم أهله، وهذا أحد أسباب ما يسمى في الغرب بالإسلام فوبيا، وإنكار استغلالهم من الدفاع عن الإسلام وأهله، والدعوة إلى الله تعالى، ونفي الشبهات، وصد التهم.

الوجه الرابع: مشابهتهم للمنافقين في بناء مسجد الضرار، وذلك أن أبا عامر الراهب أنه ذهب إلى هرقل يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم، فوعده ومناه، فكتب

---

١ – للاستزادة فيما ثبت عنهم انظر على سبيل المثال لا الحصر: الباب الثاني من رسالة الدكتوراه الحركات الإسلامية المعاصرة في المجتمعات الإسلامية د. فايز الحربي جامعة الإمام، رسالة دكتوراه صلة الحركات الإسلامية المعاصرة بفرق الضلال وتأثرها بها د. ماطر الأحمري، رسالة دكتوراه الحرية عند الإخوان المسلمين وتطبيقاتها المعاصر د. نجلاء السبيت، رسالة دكتوراه انحرافات منهج التيسير عند جماعة الإخوان المسلمين د. عادل الحربي، رسالة دكتوراه منهجية العمل عند الإخوان المسلمين د. عبدالعزيز الموسى، رسالة دكتوراه التطبيقات المعاصرة لانحرافات جماعة الإخوان المسلمين في السمع والطاعة لولاة الأمر د. أروى القاسم، رسالة دكتوراه منهج الاستدلال لدى الحركات الإسلامية على القضايا المعاصرة–دراسة نقدية د. خالد الغفيلي، وهذه العناوين نماذج لرسائل دكتوراه مسجلة في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة سابقا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتوجد أبحاث أخرى في مثل هذا المجال في نفس القسم، ومن الكتب أيضا : كتاب الاخوان المسلمون بين الابتداع الديني والافلاس السياسي للسيد علي الوصيفي، وكتاب الضلال المبين من كتب الإخوان المسلمين أيمن زغلول، وكتاب الوجه الحقيقي للإخوان نعمان الوتر، وكتاب أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره ربيع هادي مدخلي، وكتاب المورد العذب الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الضلال عبدالله محمد الدويش، وكتاب المورد العذب الزلال احمد يحي النجمي، وكتاب محاكمة فكر سيد قطب سعد الحصين، وكتاب القصة الكاملة لخوارج عصرنا إبراهيم المحيميد، وكتاب التفسير السياسي للإسلام عبدالحق التركماني.

لقومه أن يتخذوا معقلا له ولمن يقدم معه، فشرعوا في بناء مسجد الضرار، فلما فرغوا منه، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي إليهم فيصلي فيه، ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته[1]، وقد ثبتت علاقة الإخوان المسلمين بالإنجليز والأمريكان بدأ من أخذ مبلغا ماليا من شركة إنجليزية كما في المبحث الأول، مرورا بالعلاقة أيام ما يسمى بالربيع العربي[2]، ولا شك أن إنكار استغلالهم للمساجد من نصرة الإسلام والمسلمين، وقطع الطريق على المتربصين، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بهدم مسجد الضرار وتحريقه.

الوجه الخامس: أن إنكار ذلك الاستغلال هو في حقيقته من عمارة المساجد، لأنه داخل في أمر الله جل وعلا في قوله: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ}، وقد أكد هذا المعنى ابن كثير في تفسيره[3]، وهو من حمايتها أولا، ودرء المفاسد والشرور ثانيا، ولو أدى ذلك لإغلاق مساجدهم ومنعهم منها، وذكر الشيخ ابن عثيمين جواز منع دخول المساجد لمصلحة ومن ذلك إغلاق أبوابها خوفاً من الفتنة، كما لو اجتمع فيها قوم لإثارة الفتن، والتشويش على العامة؛ فتغلق منعاً لهؤلاء من الاجتماع، وأن هذا مباح ومطلوب[4].

المطلب الثاني: سبل حماية المساجد من الاستغلال:

يأتي هذا المطلب في خاتمة هذا البحث ليكون متمما لما تقدم ذكره في عدة مواضع عن مكانة المساجد، وخطر استغلالها، لأن المحافظة على قدسية بيوت الله من أوجب الواجبات، فهي محل للعبادة التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل، وموطن إقامة الصلاة التي الركن الثاني من أركان الإسلام، ومنارة لتعليم الدين وتعلمه، ومقر لاجتماع المسلمين، ومصدر لتعزيز الأخوة بينهم، وركيزة من ركائز ازدهار المجتمع، حيث التناصح والتعاون والتواصي، فيكثر الخير، وتنتشر مكارم الأخلاق، وترسخ القيم، فتحصل الألفة والمحبة، فيكون المسلم صالحا في نفسه، محبا للخير لغيره، نافعا لمجتمعه، وتنشأ الأجيال عليه، حتى يصبح سمة بينهم، ، وهذا بلا شك يعود على الجميع بالاستقرار والطمأنينة، ليعم النفع للبلاد والعباد.

---

١ – انظر تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه، ج٢، ص١٣٩٣.

٢ – نظر عدة مؤلفات وتقارير في هذا الموضوع منها على سبيل المثال: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، ص٦، ص١٢–١٣، ص١٧٣، والفصل الثالث من كتاب حركة الإخوان المسلمين عرض ونقد لمحمد ماهر الخطيب، وكتاب الإخوان المسلمون والغرب: تاريخ العداوة والارتباط لمارتن فرامبتن من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وتقريرا بعنوان ملفات علاقة الإخوان السرية بالمخابرات الأمريكية منذ عام ١٩٥٣ وحتى ٢٠١٩م المنشور على موقع بوابة الأهرام في ٢٨ يونيو ٢٠١٩م، وتقريرا بعنوان: مؤلفات أجنبية فضحت علاقات الإخوان المشبوهة بمخابرات الغرب، نشره موقع اليوم السابع الإخباري في ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠، وغيرها مما كتب في توثيق العلاقة.

٣ – انظر تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٠٤٩، مرجع سابق.

٤ – انظر تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، ص٨، مرجع سابق.

ومن باب المشاركة في حماية المساجد من الاستغلال أقدم تصورا علميا، من خلال المحورين التاليين:

أولا: سبل الحماية الوقائية:

ويقصد بها المراحل التي يمكن العمل من خلالها لتحقيق الحماية قبل وقوع الاستغلال، سواء أكانت هذه المرحلة طويلة أو قصيرة، وفي الأصل أنها مراحل يكمل بعضها البعض، ومن هذه السبل:

١- **إعادة هيكلة الإدارات المسؤولة عن المساجد:** إن وجود هيكل تنظيمي شامل وفق أحدث المعايير وأدقها، مع حوكمة واضحة، يضمن الشفافية والمساءلة، للمحافظة على مكانة المسجد بأقدر ممكن، وترسيخ الغاية التي من أجلها بنيت، إذ إن وجود الثغرات في الأدوار والمسؤوليات والأهداف ونماذج العمل ونحو ذلك، فتح بابا للاستغلال بجميع صوره، وجعل الأمر أكثر تعقيدا، وأبلغ ضررا.

٢- **سن التشريعات والأنظمة:** وهذا سبيل مهم مكمل لما قبله، لأنه يرسم الإطار الذي يجب أن يكون العمل في المساجد من خلاله، وعلى ضوئه تحدد المعايير بدء من فكرة بناء المسجد وانتهاء بالاستدامة التشغيلية له، مرورا بالكوادر العاملة فيه، مع التحسين المستمر بأن تجمع تلك التشريعات والأنظمة بين الحزم والمرونة والابتكار، وفق رؤية واضحة مبنية على الاعتدال والوسطية في الأحكام الشرعية للمساجد والعبادة فيها، والمكانة الإسلامية للمساجد، والوظيفة الدينية للإمامة والخطابة والمئذنة، ودورها الرئيس في المجتمعات، بلا إفراط ولا تفريط.

٣- **التخطيط الاستراتيجي لبناء كوادر مؤهلة:** إن مهمة الخطيب والإمام والمؤن مهمة شرعية ذات أهمية عالية، تستوجب أن يكون القائم عليها مؤهل علميا وفكريا واجتماعيا ونفسيا، وعدم تأهيله يوقعه في الخطأ والتقصير، والاستغلال المباشر وغير المباشر، لما يعتريه من الجهل تارة، وغلبة العاطفة تارة أخرى، وغير ذلك مما يؤثر في قيامه بواجبه الشرعي، ويعظم الخطر، ويكبر الخلل، عند وجود الانتماء الحزبي والتأثر الفكري، وبناء الكوادر المؤهلة يكفل مع الزمن تغطية الاحتياج، وتحقيق الحماية، وسينعكس هذا بشكل إيجابي على مكانة المسجد ورسالته ورواده.

٤- **حوكمة البرامج والمناشط في المساجد:** إن إفراد البرامج والمناشط بالحوكمة أمر ذو أهمية بالغة، نظرا لاختلاف البيئة الدينية والاجتماعية لموقع المسجد من منطقة إلى أخرى، والتحديات المصاحبة لها، مما يشكل تحديا للجمع بين الضبط والتنظيم والجودة، وبين القدرة على التكيف مع المتغيرات، فالتخصص والكفاءة والتركيز

والتكامل عناصر مهمة ومؤثرة في البرامج والمناشط، لتحقيق الأهداف التي من أجلها تقام، ولضمان فاعليتها واستدامتها، مع ضرورة اعتبار صحة العقيدة والمنهج، وسلامة الفكر والتوجه، والفقه الصحيح للأحكام والقضايا، عند القيام بالحوكمة، إذ إن تأسيس الحوكمة وبناءها وفق معايير صحيحة يكفل الحد من استغلال المساجد عبر البرامج والمناشط، وبها تسد الثغرات التي دخل منها المستغلون، سواء الذين يريدون إقامة البرامج والمناشط بلا شروط ولا قيود، أو الذين يستغلون إيقافها للتشغيب والتحريض.

٥- **التطوير المستمر لبرامج الرقابة والمراجعة:** وجود هذا العنصر ضمن العناصر السابقة عامل مهم لاكتمال منظومة سبل الحماية الوقائية، لأنه عند القيام به وفق المعايير الصحيحة، سيسهم في تحقيق تكاملها، وتحديد مواضع القصور، وتوضيح نقاط الضعف، ومتابعة مراحل التنفيذ، وبالتالي الكشف المبكر عن أي تغير في الحماية الوقائية من استغلال المساجد، مما يتيح المجال لاتخاذ الإجراءات التصحيحية، لتحسين الأداء، ورفع درجة الالتزام بالمعايير، ويضمن سرعة المعالجة لأي استغلال طارئ لأي مسجد أيا كان نوع الاستغلال، مع ضمان عدم تكراره في بقية المساجد، مما يعزز الثقة في إدارة المساجد وحمايتها من الاستغلال المستقبلي، وهذا يقوي من مكانة المساجد في النفوس، ويسهم في استمرار رسالتها السامية، ويعود بالنفع والخير على المجتمع والأفراد.

ثانيا: سبل الحماية العلاجية:

ويقصد بها المراحل التي يمكن العمل من خلالها لتحقيق الحماية أثناء وقوع الاستغلال وبعده، سواء أكانت هذه المرحلة طويلة أو قصيرة، وفي الأصل أنها مراحل مكملة سبل الحماية الوقائية لا تتعارض معها، ومن هذه السبل:

١- **التوعية بمكانة المساجد وتجريم استغلالها:** إن نشر الأدلة الشرعية التي تبين مكانة المساجد، وتوضح أحكامها، وتؤكد حرمة استغلالها لغير ما بنيت له، وترسيخه في نفوس المسلمين، مع التوعية النظامية في المخالفات التي تقع من المستغلين، وما يترتب عليها من الضرر والإضرار، والعقوبات التي يستحقها من فعل ذلك أو شارك فيه، أمر له أثره الإيجابي الكبير، الذي يكتمل بالإعلان عن تجريم استغلال المساجد، وأنه جريمة لها عقوباتها الصارمة، إن العمل على السبيل يسهم بشكل مباشر في توعية المجتمع، ويقلل من مشاركتهم في الاستغلال بأي صورة كانت، ويحملهم على استنكاره، لأنه يجمع بين الرادع الديني والنظامي.

٢- **تفعيل برامج التدريب والتوجيه، وإعادة التأهيل:** لا يخلو بعض منسوبي المساجد وإدارتها من الضعف أو الجهل أو النسيان أو العاطفة التي توقعه في استغلال المساجد بطريقة مباشرة منه، أو من خلاله بأن يتخذ مطية من قبل المستغلين، وفتح المجال للتدريب والتوجيه، وإعادة التأهيل، فرصة لكسب هذه الكوادر، وتفعيل دورهم، وإشراكهم في المسؤولية، وهذا من الحلول العاجلة لاغتنام هذه الموارد، ويفتح بابا لتقييمهم من جديد، ولن تحقق تلك البرامج أهدافها ما لم تكن وفق معايير عالية، وحوكمة شاملة، تشمل الكفاءة العلمية والعملية والتدريبية، بخطط شاملة تضمن استمرار الجودة والتقييم والتطوير، بعيدا عن الاستهلاك الإعلامي والتلاعب الإداري والاستنزاف المالي.

٣- **الرصد والتحليل:** تقييم واقع المساجد، ومعرفة حال منسوبيها، ومراجعة برامجها ومناشطها، يستلزم الرصد المستمر، والتحليل العميق، لمعالجة أي استغلال حاصل، والنظر في أبعاده ومسبباته وآثاره، فإن استدراك الأمر وتقليل مفاسده، أول خطوات اجتثاثه، عند وجود المصداقية والجدية لمواجهة ذلك الاستغلال، والحد منه، ومن المهم في هذا السبيل أن يكون الرصد دقيقا، والتحليل عميقا، من قبل مختصين على قدر من التأهيل العلمي والوعي الفكري، معروفين بصدق الولاء والانتماء، متصفين بالأمانة والعدل والحياد، وأي في أحد هذه المعايير سينتج عنه فشل هذه العنصر المهم، والذي سيجعله عرضة للاختراق وبالتالي ضعف المعالجة واستمرار المشكلة أو تفاقمها.

٤- **التكامل مع مؤسسات الدولة الأخرى:** ضرر الاستغلال وخطره لا يتوقف على فئة دون فئة، أو مجال دون مجال، لذا فإن معالجته تحتاج لنظرة شمولية، وهذه النظرة لا تملكها جهة واحدة بسبب اختلاف التخصصات والمعلومات، ولوجود التنوع في دوافع الاستغلال وصوره، لذا فإن التكامل بين الجهات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة أمر مهم للغاية، سواء أكانت مؤسسات مالية أو أمنية أو تعليمية أو إعلامية ونحو ذلك من التخصصات، وقيام كل مؤسسة بدورها يسهم في تحقيق المعالجة أثناء الاستغلال وبعده.

٥- **دعم المعتدلين، ومحاسبة المقصرين:** من أبرز أسباب استغلال المساجد وجود كوادر منحرفة فكريا، تستغل المساجد وتمكن المستغلين، وعلى الطرف الآخر كوادر على منهج قويم، تمنع الاستغلال وتحاربه، وهذا التفاوت الكلي يحتاج لتدخل عاجل لدعم الكوادر المعروفة بالسلامة الفكرية والتأهيل العلمي وذلك بتعزيز وجودها وتمكينها

وحمايتها، مع محاسبة المقصرين بإبعادهم عن المساجد ومنعهم من التأثير عليها، لأنه باستقراء الشواهد لوحظ وجود التخادم بين المستغلين وتبادل الدعم والمنافع دون نظر للحرام والحلال لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة، مع سعيهم ضد أي كوادر تعمل ضد استغلالهم وأفكارهم، فأصبح الحال مقلوبا، مما يستلزم إعادة الأمور لمسارها الصحيح الذي يجب أن يكون ابتداء بدعم المعتدلين ومحاسبة المقصرين.

وفي نهاية هذا المطلب أشير إلى أن الحلول المذكورة بنوعيها ترسم الخطوط العريضة لخارطة طريق حماية المساجد من الاستغلال، وبالتالي هي قابلة للتطوير والتحديث باعتبار تغير المكان والزمان والوقائع، كما أن التقديم والتأخير بينها وارد بحسب الممكنات والمستهدفات، يتأكد هذا عند استصحاب التلون والتقلب الذي يتصف به الإخوان المسلمون، وما هم عليه من المكر والخديعة والنفعية.

الخاتمة/

الحمد لله على تيسيره وتوفيقه، فقد تم الكلام على تقسيمات هذا البحث وفق ما يقتضيه المقام في مثل هذه البحوث، وهو مقام محترم لزم معه التوقف عند هذا الحد، ولعل فيما تمت كتابته كفاية توضح المقصود، وما هذا البحث إلا مثل أي جهد بشري لا يخلو من ملاحظة ورأي، لذا فإني أؤمل من قارئه أن يزودني بما يراه من الفوائد التي تعود بالإثراء والتطوير، مع الشكر والتقدير المسبق[1].

وقبل الختام أعرض أبرز ما رأيت مناسبة تدوينه في النتائج والتوصيات، وبالله التوفيق:

النتائج:

١-أن للمساجد صلة وثيقة بتعليم الكتاب والسنة، واجتماع الكلمة، وحفظ الأمن، وتنمية المجتمع، ولا تأثير لحركة الإخوان المسلمين عند وجود هذه المهمات، مما حملها على استغلال المساجد لتحقيق أهدافها.

٢-مشابهة حركة الإخوان المسلمين للمنافقين في استغلال المساجد.

٣-موافقة حركة الإخوان المسلمين للخوارج في استغلال المساجد.

٤- استغلال المساجد متجدد ومتنوع، والعاطفة والجهل من أبرز أسباب انخداع عامة المسلمين به.

٥-استغلال للمساجد سبب لمنع ذكر الله فيها، وطريق للسعي في خرابها، وباب للصد عن سبيل، مما يؤكد أن خطره متعد إلى الإسلام والمسلمين، وضرره واقع على البلاد والعباد عموما.

التوصيات:

١-تجريم استغلال المساجد لغير ما بنيت له، والتحذير من جميع المستغلين لها.

٢-التأهيل العالي للأئمة والخطباء والمؤذنين، وتمكين المعتدلين، وإبعاد المستغلين.

٣-التدريب اللازم لمنسوبي إدارات المساجد، والتكامل مع جميع مؤسسات الدولة.

٤-التعاون الدولي لتعزيز مكانة المساجد ورسالتها، وتحقيق ما بنيت لها، على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم، بعيدا عن التطرف والانحلال.

---

١ - البريد الإلكتروني: faiz.mh@hotmail.com

٥-إحياء الدروس العلمية في المساجد، وإقامة المناشط الدعوية فيها، وفق منهج سليم يجمع بين التأصيل العلمي والسلامة الفكرية.

٦-مراجعة جميع أنواع الاستغلال، لتحديد أوجه النقص التي من خلالها عمل المستغلون، ثم العمل على معالجتها بما يضمن الاكتفاء وتقليل الاحتياج.

٧-الاستمرار في البحوث والدراسات للوصول إلى المعايير العالية والحلول النافعة للمحافظة على المساجد وحمايتها، وعمارتها حسيا ومعنويا.

المراجع والمصادر/

١. الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ محمود عبدالحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط٥، ١٤١٤ه.

٢. الإخوان المسلمين والمجتمع المصري، محمد شوقي زكي، الكتاب العربي مكتبة وهط، مصر، ط١، ١٩٥٤م.

٣. الإخوان وأنا، اللواء فؤاد علام، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٤. أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، الناشر وكالة المطبوعات، عبدالله حرمي، الكويت، ط٦، ١٩٨٢م.

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه.

٦. البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته، د. عبدالعزيز الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٤٣ه.

٧. البناء الاقتصادي لجماعة الإخوان المسلمين: شبكات المال والأعمال والتمويل، مركز ترندز، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٢٠م.

٨. التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، علي عشماوي، مركز بن خلدون، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه،

١٠. تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٣ه

١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٣١ه.

١٣. جريدة الرياض، السبت ٧ جمادى الأولى ١٤٣٥، العدد ١٦٦٩٣.

١٤. الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى ١٩٧٥م، أمل عيتاني وأخرون، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥. الجماعة الحائرة، محمد أحمد بطاينة، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

١٦. الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١ – ١٩٩١م.
١٧. ذكريات د. محمد حبيب عن الحياة والدعوة والسياسة والفكر، د. محمد حبيب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.
١٨. السنة، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، باب سئل عن الإيمان والرد على المرجئة، رقم٧١٥، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٣٣ه.
١٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبوداود السيجستاني، دار المودة للنشر، المنصورة،ط١، ١٤٣٤ه.
٢٠. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، باب في كراهية أخذ الرأي، تحقيق حسين سليم، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ه.
٢١. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ه.
٢٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ط٢، ١٤١٩ه.
٢٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٤ه.
٢٤. صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، عدنان محمد الدليمي، الأردن، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.
٢٥. مجموع فتاوى بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، ط١، ١٤٢٣.
٢٦. مجموع فتاوى ومقالات عبدالعزيز بن باز، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ط٤، ١٤٢٧ه.
٢٧. مختار الصحاح، زين الدين الرازي، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٨. مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٣ه.
٢٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ط١– ١٤٢٢ه
٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه.

٣١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكـــر، ط١، ١٣٩٩هـــ.

٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـــ.

٣٣. نظرية الاستغلال من منظور الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير، فراس محمد راشد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن ، جامعة اليرموك، ١٤٣٣ه.

المواقع الإلكترونية:

١. الموقع الرسمي لمجلس الشورى، على الرابط: https://shura.gov.sa

٢. موقع العربية عبر الرابط: https://www.alarabiya.net

٣. موقع بي بي سي العربي عبر الرباط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast

٤. موقع صحيفة اليوم السابع: https://www.youm٧.com

٥. موقع وزارة الأوقاف المصرية http://ar.awkafonline.com

٦. وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/٢١٥٥٥٦٠